تفسيرُ سورةِ الحَمد
من تفسيرِ مفتاحِ الجنان في حلِّ رموزِ القرآن
للشيخ محمّد صالح البرغانيّ (ت ١٢٨٣هـ)

The Exegesis Of Al-Ḥamd Sūra *Chapter* By: Šayḫ Muḥamad Ṣāliḥ Al- Burġānī (D. 1283 .H.)

تحقيق: محمّد جاسم الموسويّ

العتبة العباسية المقدسة / مركز تراث كربلاء

Investigated By:-

Muḥamad Ğāsim Al- Mōsawī.

The Holy Shrine of Al-ʿAbās/

The Ceter for Kerbala Heritage

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهور ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

ملخَّص

الشيخ محمّد صالح البرغانيّ القزوينيّ عالم ومفسِّر؛ درس مبادئ العلوم العربيّة في موطنه مدينة قزوين، وكان كثيرَ السفر؛ طلبًا للعلم، وصنَّف عددًا من الكتب والرسائل؛ منها ثلاثة تفاسير؛ كبير وصغير ومتوسط.

ويعدّ تفسيره(مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن) من التفاسير الإجماليّة التي اعتمد فيها مؤلّفه آراء مَن سبقه في هذا المضمار، ونقل من هذه التفاسير، ومن أمّهات الكتب اللغويّة والروائيّة وغيرها، وهو تفسير مختصر من تفسير أكبر منه حجمًا؛ وسمهُ بـ(بحر العرفان ومعدن الإيمان)، للمؤلّف نفسه.

فاشتمل هذا التفسير على مباحث قي اللّغة، والقراءات، والتنزيل، والمعنى، والقصَّة، وشرع في بدايته بتفسير الاستعاذة ثمَّ الفاتحة وهكذا، وكان هذا التفسير في سبعة مجلَّدات، فاخترنا تحقيق سورة الفاتحة منه.

الكلمات المفتاحية: تفسير مفتاح الجنان، البرغانيّ محمّد صالح، سورة الحمد.

Abstract.

Šayḫ Muḥamad Ṣāliḥ Al- Burġānī Al- Qizwīnī is regarded as one of the scholars and interpreters who taught in the foundations of the Arabic language in his mother country, the Caspian City. He travelled a lot in search for scholarship and knowledge. Furthermore, he authored many books in three different sizes, big, middle and small.

However, this exegesis " Miftāḥul- Al- Ğinān Fī Ḥal Rumūzul Qurʾān" could be considered as one of the comprehensive interpretations in which the interpreter depends upon his predecessors in this major. In these books, he also, gathered from the essential books of Arabic language and novels and from another bigger exegesis book, " Baḥrul Ɪrfān" which he authored himself.

Key words:- Exegesis, Miftāḥul Ğinān, Al- Burġānī Muḥamad Ṣāliḥ, Sūratul- Ḥamd

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

مقدّمة التحقيق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل مَن نطق بالضاد النبيّ المصطفى محمّد وأهل بيته الكرام الطّيبين الطاهرين، أمّا بعد.

فإنَّ من أهمِّ الأعمال الّتي ينبغي اليوم التركيز عليها تكمن في إخراج النصوص التراثيّة إلى النور؛ فوقع اختيارنا على أحد هذه النصوص، وهو تفسير(سورة الحمد) من تفسير(مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن) للشيخ محمّد صالح البرغانيّ المتوفّى سنة ١٢٨٣ هـ، ويعدّ هذا التفسير من التفاسير التي اعتمد فيها مؤلّفه على مَن سبقه في هذا المضمار، وقد نقل من هذه التفاسير وغيرها من أمّهات الكتب اللغويّة والروائيّة أيضًا مادّته الأساس، وهو مختصر من تفسير أكبر منه حجمًا؛ وسمه بـ(بحر العرفان ومعدن الإيمان)، للمؤلّف نفسه.

وقُسّم هذا العمل على مبحثَين؛ فكان المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلّف والكتاب، وهو في مطلبَين، الأوّل: تحدّثنا فيه عن اسمه ولقبه، مؤلّفاته، ونشأته وسيرته، وولادته ووفاته ومدفنه، والثاني: تحدثنا فيه عن الكتاب ونُسخه ومنهج التحقيق؛ والمبحث الثاني: النصّ المحقَّق.

المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلّف والكتاب.

المطلب الأوّل: تعريف بالمؤلّف

أ: اسمهُ ولقبهُ:

وهو الشيخ المولى محمّد صالح ابن الآغا محمّد البرغانيّ القزوينيّ[١].

ب: نشأتهُ وسيرتهُ[٢]:

هو عالم ومفسّر؛ درس مبادئ العلوم العربيّة في موطنه مدينة قزوين، ثمّ سافر إلى أصفهان لطلب العلم، وإلى خراسان، ثمَّ قم ليدرس عند الشيخ أبي القاسم الجيلانيّ، وبعد مدّة سافر إلى مدينة كربلاء المقدّسة لإكمال دراسته الحوزويّة، وبقي فيها سنين أدرك فيها السيّد عليّ الطباطبائيّ، وتتلمذ على ولده السيّد محمّد المجاهد، وأجيز منه ومن السيّد عبد الله شبّر وغيرهما، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف وأصبح من خيرة تلاميذ المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب(كشف الغطاء)، ونال منه مرتبة الاجتهاد العالية، ثمَّ انتقل إلى كربلاء المقدّسة، وصار له شأن عظيم، فكان عالمًا ومرجعًا وخطيبًا ومجاهدًا ومؤلّفًا؛ إذ أفاد من أساتذته الكبار.

رجع إلى مدينته قزوين وبدأ فيها بالتدريس والتأليف والإرشاد، وفي أواخر عمره استقرّ في كربلاء المقدّسة حتّى توفّي.

---

(١) يُنظر: أعيان الشيعة: ١١/ ٤٠٦؛ طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠؛ وفيات الأعلام: ١/ ٣٦٤؛ معجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧؛ تراجم الرجال: ٢/ ٧٢٧.

(٢) يُنظر: أعيان الشيعة: ١١/ ٤٠٦؛ طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠؛ وفيات الأعلام: ١/ ٣٦٤، معجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧.

ج: مؤلّفاتهُ[١]:

صنَّف عددًا من الكتب والرسائل منها:

١- بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن.

٢- مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن.

٣- مصباح الجنان لإيضاح أسرار القرآن.

٤- معدن البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

٥- منبع البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

٦- مخزن البكاء.

٧- مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء عليه السلام.

٨- كنز الواعظين في أحوال المعصومين عليهم السلام.

٩- كنز المعاد في أعمال السنة.

١٠- شرح قصيدة الحميريّ.

١١- كنز الزائرين في زيارات ساداتنا الأكرمين.

١٢- كنز الباكين في مصيبة ساداتنا الأكرمين.

١٣- كنز المواعظ.

١٤- كنز الأخبار.

١٥- مجمع الدُّرَر.

١٦- مجمع المصائب.

---

(١) يُنظر: أعيان الشيعة: ١١/ ٤٠٦- ٤٠٧؛ طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦١؛ الذريعة: ٣/ ٤١- ١٦/ ٧١- ٢٠/ ٢٢٤-٢١/ ١٠٥؛ معجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧-٨٨، فنخا: ٣٥/ ٣٧٢.

١٧ – محاضرات الأدباء(ترجمة).

١٨ – معدن الأنوار ومشكاة الأسرار.

١٩ – معنى التفويض.

٢٠ – نجاة المؤمنين في معارف الدِّين.

٢١ – نخبة الرياض.

٢٢ – بدائع الأصول.

٢٣ – مسلك الـراشدين في شرح الإرشاد، في ثلاثة مجلّدات.

٢٤ – كنز المصاب فـي مقاتل العتـرة.

٢٥ – غنيمة المعاد في شرح الإرشاد، في أربعة عشر مجلّدًا.

د: ولادتهُ ووفاتهُ ومدفنهُ[١]:

كانت ولادته في برغان في حدود سنة(١٢٠٠ هـ)، وكانت بداياته هناك.

انتقل إلى المـدارس الدينيّة في كـربـلاء والـنـجـف، ولحـق السيّد عليّ الطباطبائيّ(صاحب الرياض)، وتتلمذ على كثير من الفضلاء.

توفّي في كربلاء فجأة سنة(١٢٨٣ هـ)، ودُفن في الرّواق الشريف؛ جنب الشبّاك المحاذي لناحية رأس الإمام الحسين عليه السلام.

(١) يُنظر: أعيان الشـيعة: ١١/ ٤٠٦؛ طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠؛ وفيات الأعلام: ١/ ٣٦٤؛ معجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧؛ تراجم الرجال: ٢/ ٧٢٧.

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب وعملنا في التحقيق

أ: عن التفسير:

يعدّ هذا التفسير من التفاسير المهمّة والمشابهة لما سبق من تفاسير الإماميّة، كتفسير التبيان ومجمَع البيان، والعيّاشيّ، والقمّيّ وغيرها، فاشتمل هذا على اللّغة، والقراءات، والتنزيل، والمعنى، والقصّة، وشرع في بدايته بتفسير الاستعاذة ثمّ الفاتحة وهكذا.

وكان هذا التفسير في سبعة مجلّدات، ويعدّ اختصارًا من تفسيره الكبير "بحر العرفان ومعدن الإيمان" في سبعة عشر مجلّدًا، كما صرّح هو في مقدّمة التأليف.

ب: النسخ المعتمدة:

لهذا التفسير العديد من النسخ الخطيّة المنتشرة في مكتبات خاصّة وعامّة، وما حصلنا عليه نسختَين، وهما:

١- نسخة مكتبة الإمامَين الجوادَين العامّة في الكاظميّة - بغداد، تحت الرقم: ١٢٠، وهي بخطّ نسخ جيّد، ناسخها عليّ أصغر الدامغانيّ، وتقع بـ١٩٠ ورقة، وعدد الأسطر: ٢٣ سطرًا، ضمّت هذه النسخة المجلّد الأوّل من الاستعاذة إلى آل عمران، ورمزنا له بالرمز(أ).

٢- نسخة الإمامَين الجوادَين العامّة في الكاظميّة- بغداد، تحت الرقم: ١٣١، وهي بخطّ نسخ جيّد وهي بخطّ المؤلّف، وتقع بـ ٤٢٢ ورقة، وعدد الأسطر: ٢٥ سطرًا، وضمّت هذه النسخة المجلّد الأوّل والثاني من الاستعاذة إلى سورة الأعراف، ورمزنا لها بالرمز(ب).

وقد زوّدنا بالنسختَين الأستاذ صلاح السرّاج مدير مركز تصوير المخطوطات وفهرستها فجزاه الله كلّ الخير.

ج: عملنا في التحقيق:

١ – مقابلة النسخة الخطيّة.

٢ – تقطيع النصّ بعلامات الترقيم.

٣ – نسبة الآيات القرآنيّة إلى سورها، وضبطها.

٤ – تخريج الروايات والأحاديث الواردة من مصادرها.

٥ – في بعض الموارد اقتضى السياق زيادة كلمة أو أكثر وضعناها بين معقوفتين [ ].

٦ – وضع العناوين الرئيسة بين معقوفتَين.

وفي الختام أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من قدّم لي يد العون والمساعدة، وبالخصوص الأخ قاسم جحيل والأخ مرتضى رضا؛ لقيامهما بمساعدتي في المقابلة.

هذا والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ونسأله أن يتقبّل منّا هذا العمل بقبولٍ حسن، إنّه هو السميع المجيب.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهور ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

صور المخطوط

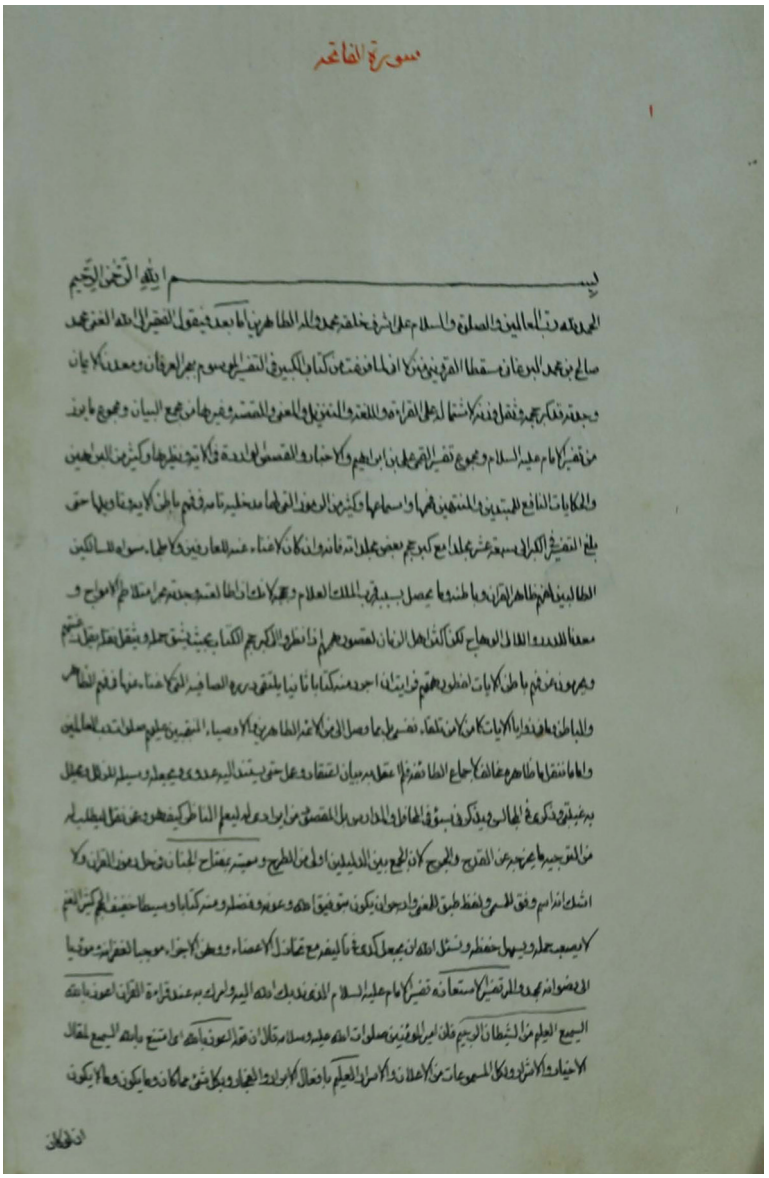
سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف خلقه محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني محمد صالح بن محمد البرغاني سقطا الفرقدين من كلا انا لما وفقت من كتاب الكبير في التفسير الموسوم بمرآة الانوار ومشكاة الاسرار وجدته فذكر جمة وفقرة مذكرة لاشتماله على الفوائد والملتقطات والمتون والمعنى والمختصر وغيرها من جمع البيان ومجموع ما جمعه من تفسير الامام عليه السلام ومجموع تفسير القمي علي بن ابراهيم والاخبار والقصص المتعددة فكانت تنظرها وكثير من المعجمين والحكايات النافع للمبتدين والمنتهين فيها واسماعها وكثير من الرموز التي لها مدخلية تامة في فهم باطن الايات وتاويلها حتى بلغ التفسير الى الكبرى في سبع عشر مجلدا مع كبر حجم بعض مجلداته فانه وان كان لا غناء عنه للعارفين والعلماء سواء للناكبين الطالبين لهم ظاهر القرآن وما طفح به اصل بسيط في الملك العلام وجهلك انك اذا نظرت في جزء من مثل هذا الكتاب الموضوع لاجل معنى المعاد والتوهاج لكن اكثر اهل الزمان المقصود بهم اذا نظروا الكبير جم الكتاب بحيث يشق حمله وينقل نقله يتسئم ويمرون عن فهم باطن الايات اصلوا وهم فرايتك اجود منكبا ناتيا بالمتون درج الصافية الموكاعنا منها وفهم الظاهر والباطن منها وتاويلها الايات كما من الله تعالى تفسير لما وصل الينا من الائمة الطاهرين والاوصياء المنتجبين عليهم صلوات المصلين واما ما نقل عنا ما ظاهره مخالف لاجماع الطائفة المحقة او العقل مع بيان اعتقادنا فيه حتى يستند اليه عدو ويعمله وسيلة الى التطاول بجهل به غيره ذكرنا في الحاشية ويذكر في سورة الحمد وما ورد من المقصود من ايراده وليعلم الناظر كيف يظهر وعلى اي نقل يعتمد ليطلبه من الموجبة واعلم ان الفرج والمخرج كان الجمع بين الدليلين اذا امكن الجمع وتعسر تعذر المصار الى المرجح ولا اشك ان ارام وفق الشرع لحفظ طريق المعرفة ارجو ان يكون موفقا لذلك وعونه ومنه ويسر كتابا وسيطا خفيفا لكثير النفع لا يصعب حمله وينهل حفظه ونسئل الله ان يجعل كل ذرة مما يقرع عناصر الاعضاء وعلى الاجزاء موجبا لتقرب موفقا الى رضوانه بجوار المفسر الامام عليه السلام الذي ندبك الله اليه والمرك به عند قراءة القرآن اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فان ابا هريرة روى صلوات الله عليه وسلامه قال ان تعوذ بالله اي تمنع بالله السميع العليم لقال الاعياذ الاشارة وكل المسموعات من الاصلان والاسرار العليم بما فعل الاسرار والجهار ويكاشف عما كان وعما يكون وهما لا يكونان

أول نسخة (أ)

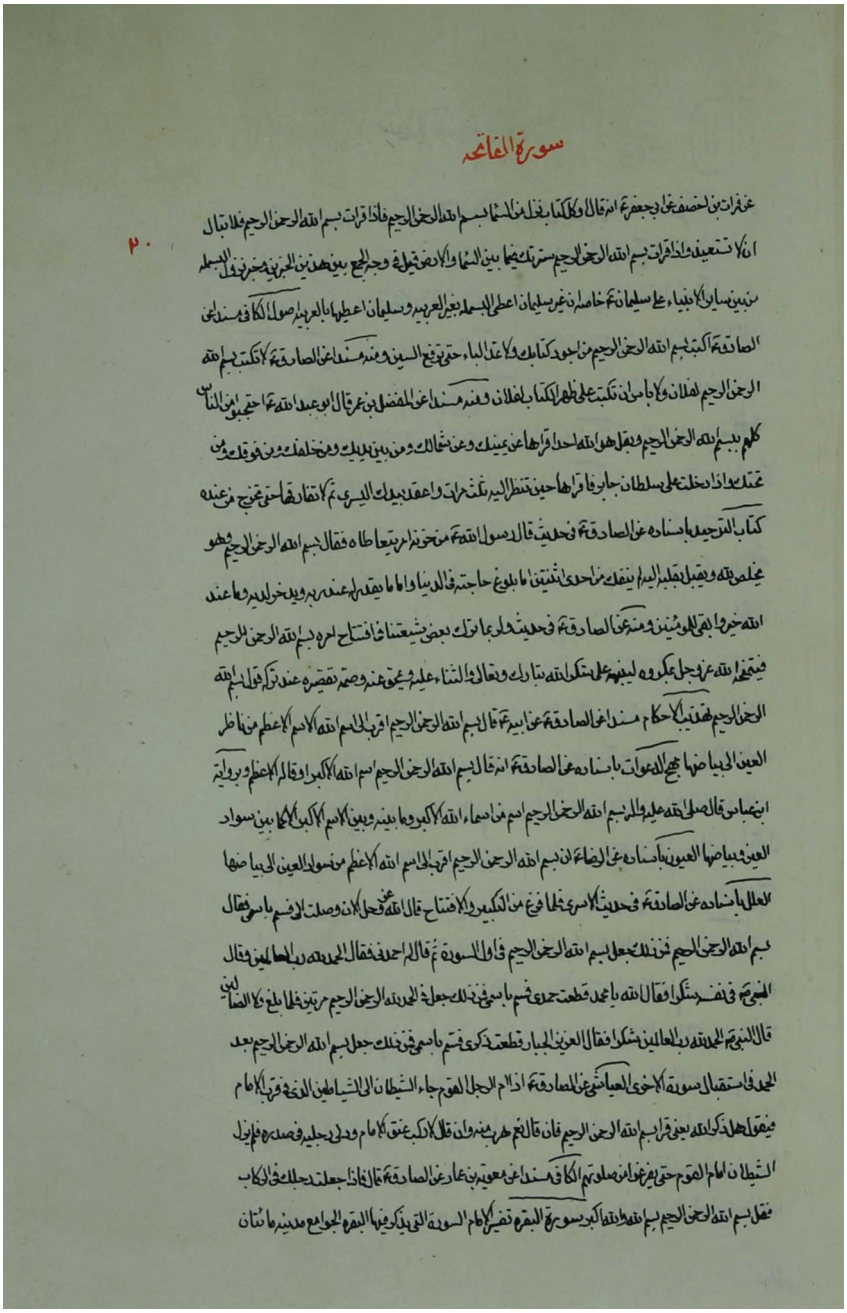

سورة الفاتحة

٢٠

آخر نسخة (أ)

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهور ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

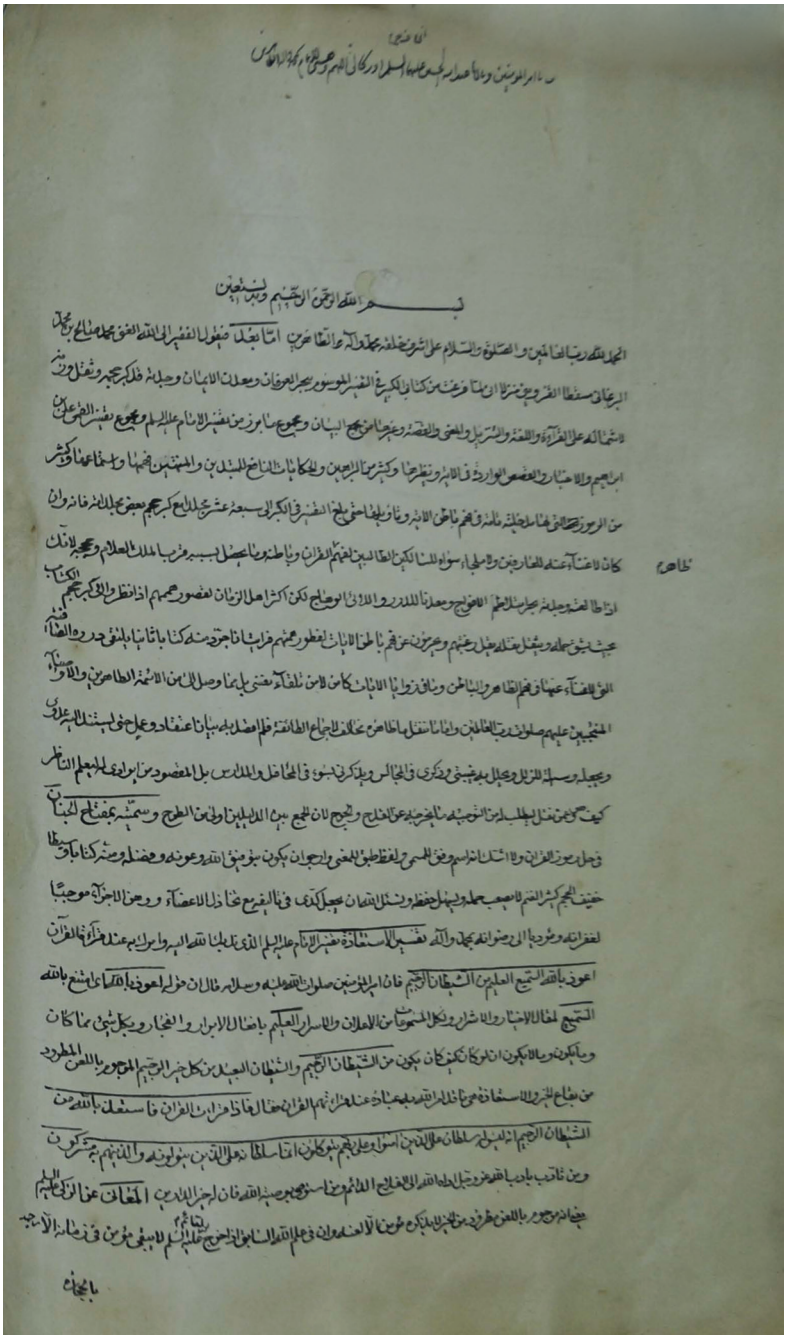

أول نسخة (ب)

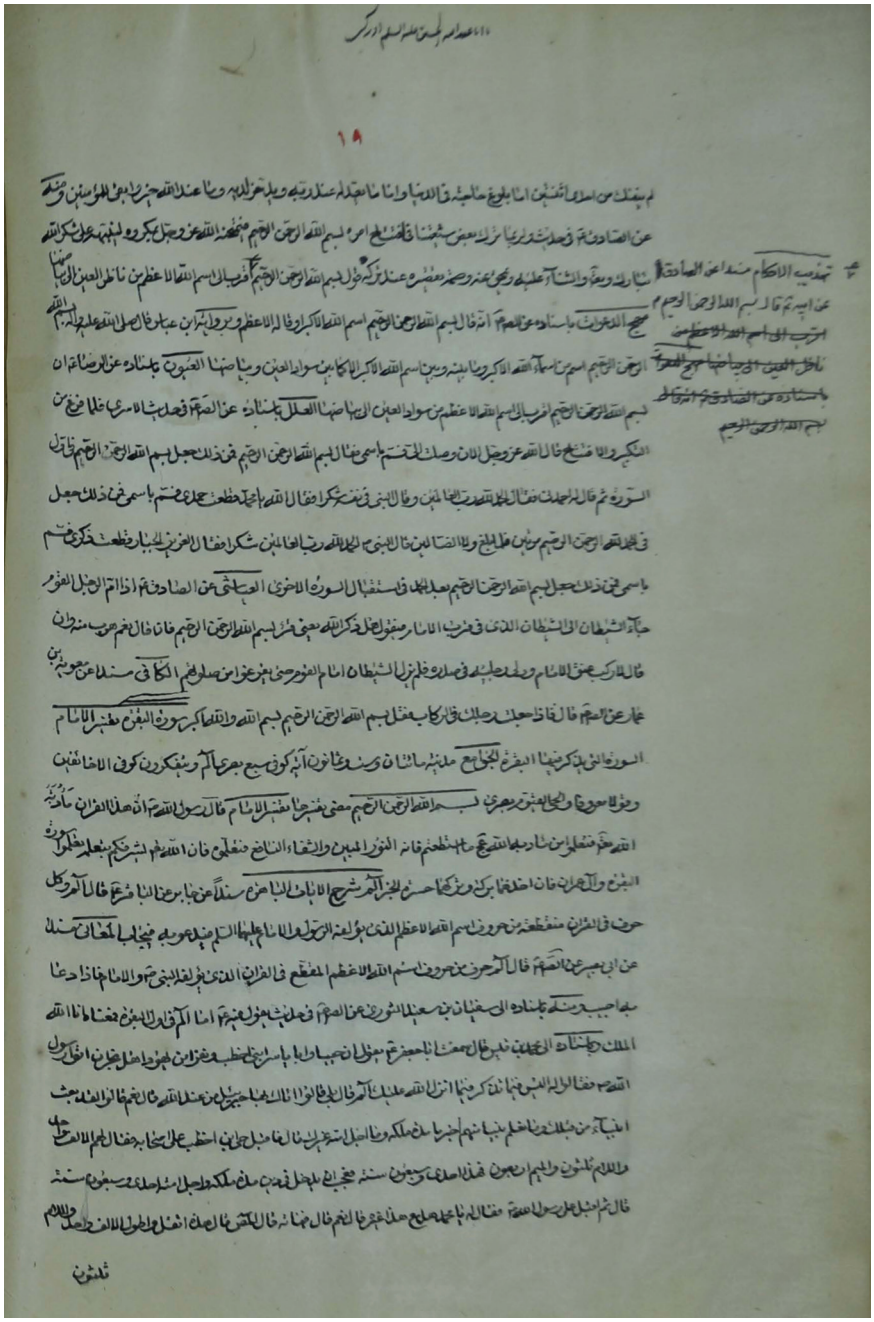

آخر نسخة (ب)

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

النصّ المحقَّق

مقدّمة المؤلِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد وآله الطاهرين، أمّا بعد.

فيقول الفقير إلى الله الغني محمّد صالح بن محمّد البرغانيّ مسقطًا، القزوينيّ منزلًا: إنّي لمّا فرغتُ من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بـ(بحر العرفان ومعدن الإيمان)[1]، وجدته قد كبرُ حجمه، وثقُل وزنه؛ لاشتماله على القراءة، واللّغة، والتنزيل، والمعنى، والقصّة، وغيرها، من مجمع البيان، ومجموع ما برز من تفسير الإمام عليه السلام، ومجموع تفسير القمّيّ عليّ بن إبراهيم، والأخبار والقصص الواردة في الآية، ونظيرها وكثير من البراهين، والحكايات، النافع للمبتدئين والمنتهين فهمها وإسماعها، وكثير من الرموز التي لها مدخليّة تامّة في فهم باطن الآية وتأويلها، حتّى بلغ التفسير في الكبر إلى سبعة عشر مجلّدًا مع كبر حجم بعض مجلّداتهِ فإنّه[2] لا غناء عنه للعارفين، ولا ملجأ سواه للسالكين الطالبين لفهم ظاهر القرآن وباطنه، وما يحصل بسببهِ؛ قرب الملك العلّام وحججه؛ لأنّك إذا طالعته وجدتهُ بحرًا متلاطم الأمواج، ومعدنًا للدُّرر واللّآلي الوهّاج؛ لكنّ أكثر

(١) بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن، كبير في سبعة عشر مجلّدًا، استقصى فيه الأحاديث المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام في التفسير وجمعها من كتب الأصحاب وغيرهم، المجلّد السابع عشر منه في تفسير سورة الأعلى إلى آخر القرآن، يُنظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٣٧٧، الذريعة: ١٣/ ٥٩٩.

(٢) في(ب): (وإن كان)، زيادة.

أهل الزمان لقصور هممهم إذا نظروا إلى كبر حجم الكتاب بحيث يشقّ حمله، ويثقل نقله يقلّل عنتهم[١] ويحرمون عن فهم باطن الآيات لخطوب[٢] همّتهم، فرأيت أن أجودَ منه كتابًا ثانيًا، يلتقي[٣] دررهُ الصافية التي لا غناء عنها في فهم الظاهر والباطن، وما في زوايا الآيات كامن، لا من تلقاء نفسي؛ بل ممّا وصل إليّ من الأئمّة الطاهرين، والأوصياء المنتجَبين عليهم صلوات ربّ العالمين، وأمّا ما ننقل ما ظاهره مخالفٌ لإجماع الطائفة، فلم أغفل[٤] به بيان اعتقاد وعمل، حتّى يستند إليه عدوّي، ويجعله وسيلة للتوكّل ويملل[٥] بهِ غيبتي وذكري في المجالس، ويذكرني بسوء في المحافل والمدارس؛ بل المقصود من إيرادي لهُ؛ ليعلم الناظر كيف هو عمّن نقل ليطلب لهُ من التوجيه ما يخرجهُ عن القدح والجرح؛ لأنّ الجمع بين الدليلَين أولى من الطرح، وسمّيته بـ(مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن)، ولا أشكّ أنّه اسمٌ وفق للمسمّى، ولفظ طبق للمعنى، وأرجو أن يكون – بتوفيق الله وعونهِ وفضلهِ ومنّ– كتابًا وسطيًّا، خفيف الحجم، كثير المغنَم، لا يصعب حملهُ، ويسهل حفظهُ، ونسأل الله أن يجعل كدّي في تأليفهِ مع تخاذل الأعضاء، ووهن الأجزاء موجبًا لغفرانهِ، ومؤدّيًا إلى رضوانهِ، بمحمّدٍ وآلهِ.

(١) في(ب): (رغبتهم)، بدل(عنتهم).
(٢) في(ب): (لفطور)، بدل(لخطوب).
(٣) كذا في الأصل.
(٤) في(ب): (أقصد)، بدل(أغفل).
(٥) في(ب): (للزلل ويحلل)، بدل(للتوكّل ويملل).

تفسير سورة الفاتحة

سورة فاتحة الكتاب هي مكّية، عن ابن عبّاس وقتادة، ومدنيّة عن مجاهد[١]، وقيل: أُنزلت مرّتين مرّة بمكّة، وأخرى بالمدينة، ولها أسامٍ أُخر؛ الحمد وأمّ الكتاب والسبع المثاني والوافية والكافية والأساس والشفاء والصلاة[٢]، فهذه[٣] عشرة أسماء ووجه الكلّ مذكور في بحر العرفان، وهي سبع آيات بلا خلاف.

قال[في] الجوامع: قال(إلّا أنَّ أهل مكَّة والكوفة عدُّوا ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة، وغيرهم عدّوا ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ آية»[٤].

[في]المجمع: «اتّفق أصحابنا أنّها آية من سورة الحمد، ومن كلّ سورة، وأنّ مَن تركها في الصلاة بطُلَت صلاته، سواء كانت الصلاة فرضًا، أو نفلًا، وأنّه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه[٥] بالقراءة، ويُستحبّ الجهر بها فيما يخافت فيها بالقراءة، وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الأمّة، ولا خلاف في أنّها بعض آية من سورة النمل، وكلّ مَن عدّها آية جعل من قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ إلى آخر السورة آية، ومَن لم يعدّها آية، جعل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ آية[٦].

[عن] ابن عبّاس«من ترك ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد ترك مائة وأربع

---

(١) ينظر: سعد السعود: ٢٨٧.
(٢) يُنظر: مجمع البيان: ١/ ٤٧.
(٣) في(أ): (فهن)، بدل(فهذه).
(٤) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥١.
(٥) في(ب): (منه)، بدل(فيه).
(٦) مجمع البيان: ١/ ٥٠.

عشرة آية من كتاب الله»[١].

وعن الصادق عليه السلام، عن قولهِ: ﴿وَلَقَد آتَينَاكَ سَبعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرآنَ العَظِيمَ﴾[٢]، فقال عليه السلام: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات، منها ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وإنّما سمّيت المثاني؛ لأنّها تُثنّى في الركعتين»[٣].

[في]العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام عن الآية، قال: إنّ ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام[٤].

ومنهُ عن سماعة، قال أبو الحسن عليه السلام: ﴿وَلَقَد آتَينَاكَ﴾ الآية، قال: لم يعطَ الأنبياء إلّا محمّدًا صلى الله عليه وآله، وهم السبعة الأئمّة يدور عليهم الفلك، والقرآن العظيم محمّد صلى الله عليه وآله[٥].

ومنه عن القاسم بن عروة عن أبي جعفر عليه السلام عن الآية، قال: سبعة أئمّة، والقائم عليه السلام[٦].

وعن حسّان عن أبي جعفر عليه السلام عن الآية، قال: ليس هكذا تنزيلها، إنّما هي(ولقد آتيناك سبع مثاني) نحن هم(والقرآن العظيم) ولد الولد[٧].

وعن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا صلى الله عليه وآله،

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥١.
(٢) الحجر: ٨٧.
(٣) تفسير الصافي: ٣/ ١٢٠.
(٤) يُنظر: تفسير العيّاشيّ: ٢/ ٢٥٠.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٥١.
(٦) يُنظر: المصدر نفسهّ: ٢/ ٢٥٠.
(٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٥٠.

ونحن وجهُ الله، نتقلّب في الأرض بين أظهركم[1]، الخبر.

بيان قال الصدوق في الخبر الأخير: نحن المثاني: «أيّ نحن الّذين قرننا النبيّ صلى الله عليه وآله إلى القرآن، وأوصى بالتمسّك بالقرآن وبنا، وأخبر أمّته أن لا تفترق حتّى ترد عليه حوضه»[2].

قيل: وأمّا تأويله عليه السلام لبطن الآية؛ فلعلّ كونهم سبعًا باعتبار أسمائهم؛ فإنّها سبعة وإن تكرّر بعضها، أو باعتبار أنّ انتشار العلوم كان من سبعة منهم؛ فلذا خصّ الله هذا العدد منهم بالذكر، ويجوز أن يكون المثاني من الثناء؛ لأنّهم الّذين يثنون عليه تعالى حقّ ثنائه بحسب الطاقة البشريّة، وأن يكون من التثنية لتثنيتهم مع القرآن، كما ذكره الصدوق، أو مع النبيّ صلى الله عليه وآله أو لأنّهم ذو جهتين[3]: جهة تقدّس وروحانيّة وارتباط تامّ بجنابه تعالى، وجهة ارتباط بالخلق؛ بسبب البشريّة، ويُحتمل أن يكون السبع باعتبار أنّه إذا أثنى يصير أربعة عشر موافقًا لعددهم عليهم السلام إمّا بأخذ[4] التغاير الاعتباريّ بين المعطي والمعطى له؛ إذ كونه مُعطِي إنّما يُلاحظ مع جهة النبوّة، والكمالات الّتي خصّه الله بها، وكونه مُعطَى له مع قطع النظر عنها أو يكون الواو في قوله: ﴿وَالقُرآن العَظِيمَ﴾[5] بمعنى(مع)، فيكونون مع القرآن أربعة عشر، وفيه ما فيه[6].

---

(١) يُنظر: تفسير القمّيّ: ١/ ٣٧٧.

(٢) يُنظر: التوحيد: ١٥١.

(٣) في المصدر: (وجهتَين).

(٤) في(ب): (بأخذنا)، بدل(بأخذ).

(٥) ليس في المصدر: (العظيم).

(٦) يُنظر: بحار الأنوار: ٢٤/ ١١٤-١١٥.

أقول: ويُحتمَل أن يكون المراد في رواية القاسم بن عروة مولانا الباقر عليه السلام إلى مولانا الحسن العسكري عليه السلام، ﴿وَالقُرآنَ العَظِيمَ﴾ القائم عليه السلام متولّدين[1] من الحسن والحسين عليهما السلام؛ لأنّ أمّ مولانا الباقر عليه السلام بنت مولانا الحسن عليه السلام، فالسبع مع القرآن العظيم؛ أعني القائم عليه السلام تولّدوا من المثاني أعني الحسنين عليهما السلام والله العالم.

(١) في(ب): (وكونهم متولّدين)، بدل(متولّدين).

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[في]المجمع، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: خرجت الموجودات من باء ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١]

وعن عليّ عليه السلام أنا نقطة تحت الباء[٢].

[في] عوالي اللئالي عن عليّ عليه السلام: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيرًا من باء ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾»[٣] كتاب عزيز حكيم[٤].

قال عليّ عليه السلام: «أنا النقطة أنا الخطّ، أنا الخطّ أنا النقطة، أنا النقطة والخطّ، فقال جماعة: إنّ القدرة هي الأصل والجسم حجابه والصورة حجاب الجسم؛ لأنّ النقطة هي الأصل والخطّ حجابه ومقامه، والحجاب غير الجسد الناسوتيّ»[٥].

[في] كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام عن ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله»[٦].

---

(١) لم أجد هذا الحديث في مجمع البيان، يُنظر: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم: ١/ ٢١٠.

(٢) يُنظر: تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين(فارسي): ١/ ٢٣.

(٣) عوالي اللئالي: ٤/ ١٠٢.

(٤) في(ب): (الحكيم)، بدل(حكيم).

(٥) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٢٧.

(٦) التوحيد: ٢٣٠.

وفي خبر آخر عنه عليه السلام: «والميم ملك الله»[١].

[في] المعاني والعيون عن الرضا عليه السلام عن ﴿بسم الله﴾؛ يعني: اسم على نفسي بسمة من سمات الله عزّ وجلّ، وهي العبادة، قيل له: ما السمة؟ قال: العلامة[٢].

[في] التوحيد عن الصادق عليه السلام عن تفسير ﴿الله﴾، قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللّام إلزام الله خلقه بولايتنا، قلت: فالهاء؟ قال: هوانٌ لمن خالف محمّدًا وآل محمّد صلوات الله عليهم[٣].

ومنهُ مُسندًا عن الكاظم عليه السلام عن معنى ﴿الله﴾، قال: «﴿الله﴾ استولى على ما دقّ وجلّ»[٤].

[في]التوحيد، وتفسير الإمام: الله هو الّذي يتألّه إليه كلّ مخلوق عند الحوائج والشدائد؛ إذًا انقطاع الرجاء من كلّ مَن هو دونه، وتقطّع الأسباب من جميع من سواه، يقول: ﴿بسم الله﴾؛ أي أستعين على أموري كلّها بالله الّذي لا تحقّ العبادة إلّا له؛ المُغيث إذا استغاث، والمُجيب إذ دعي[٥].

وعنهُ عليه السلام: يعني بهذا الاسم اقرأ أو اعمل هذا العمل[٦].

[في] الكافي: في الصحيح عن هشام عن الصادق عليه السلام عن ﴿الله﴾ ممّا هو مشتقّ؟

---

(١) التوحيد: ٢٣٠.
(٢) يُنظر: معاني الأخبار: ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٣٦.
(٣) يُنظر: التوحيد: ٢٣٠.
(٤) المصدر نفسه: ٢٣٠.
(٥) يُنظر: التوحيد: ٢٣١، التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٢١-٢٢، باختلاف يسير.
(٦) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٢٥.

فقال: من إله، والإله يقتضي مألوهًا، والاسم غير المسمّى، فمَن عبد الاسم دون المعنى، فقد كفر ولم يعبد شيئًا، ومَن عبد الاسم والمعنى، فقد كفر وعبد الاثنين، ومَن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد[١].

[في]التوحيد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «معناه المعبود الّذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات»[٢].

ومنهُ عن الباقر عليه السلام: «الله معناه المعبود الّذي أله الخلق عن درك ماهيّته والإحاطة بكيفيّته، وتقول العرب: أله الرجل إذا تحير[٣] في الشيء فلم يحط به علمًا، ووله إذا فزع إلى شيء ممّا يحذره ويخافه، والإله هو المستور عن حواسّ الخلق»[٤].

ومنهُ مسندًا عن الصادق عليه السلام قال: اسم الله غير الله، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء؛ فهو مخلوق ما خلا الله[٥].

[في] العيون عن الرضا عليه السلام: اختار لنفسه أسماءً يدعوه بها؛ لأنّه إذا لم يُدعَ باسمه لم يُعرف؛ فأوّل ما اختاره لنفسه(العليّ العظيم)؛ لأنّه أعلى الأشياء كلّها؛ فمعناه الله، واسمه العليّ العظيم، هو أوّل أسمائه؛ لأنّه علا كلَّ شيء[٦].

[في] تفسير الإمام عليه السلام: «قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله؛ دلّني على الله، ما هو؟ وقد أكثر المجادلون عليّ وحيّروني.

---

(١) يُنظر: الكافي: ١/ ٨٧، باب المعبود، ح٢.
(٢) التوحيد: ٨٩.
(٣) في الأصل: (يحتر)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) التوحيد: ٨٩.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٤٢.
(٦) يُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١١٨.

فقال: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟

فقال: بلى.

فقال: هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟

قال: بلى.

قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنَّ شيئًا من الأشياء قادر على تخليصك من ورطتك؟

قال: بلى.

قال الصادقعليه السلام: فذاك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا مُنجي، وعلى الإغاثة حين لا مُغيث»[١].

ومنهُ عن عليّعليه السلام: عن معنى ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: «إنّ قولك ﴿الله﴾ أعظم الأسماء من أسماء الله تعالى، وهو الاسم الّذي لا ينبغي أن يتسمَّى به غير الله، ولم يتسمَّ به مخلوق»[٢] الخبر.

وعن أمير المؤمنينعليه السلام: الرحمن الّذي يرحم ببسط الرزق علينا[٣].

[في] معاني الأخبار عن الصادقعليه السلام: «إنّ رحم الأئمّةعليهم السلام من آل محمّدصلى الله عليه وآله، ليتعلّق[٤] العرش يوم القيامة، وتتعلّق بها أرحام المؤمنين، يقول: يا ربِّ؛ صل مَن وصلنا، واقطع مَن قطعنا، قال، فيقول الله: أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكريّعليه السلام: ٢٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢٧.
(٣) يُنظر: بحار الأنور: ٨٩/ ٢٣٣.
(٤) في المصدر: لتتعلّق.

اسمك من اسمي، فمَن وصلك وصلته، ومَن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول اللهﷺ الرحم شجنة من الله»[١].

[قال] الجوزيّ: الرحم شجنة من الرحمن؛ أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبَّه بذلك مجازًا، وأصلُ الشُّجنَة بَالضَّمِّ والكَسرِ: شُعبة من غصن مِن غصون الشجر[٢].

[في] تفسير الإمامعليه السلام: الرحمن مشتقٌّ من الرحم[٣].

وعن عليّعليه السلام: إنّ الرحم التي اشتقّها الله، بقوله: ﴿أنا الرحمن﴾، وهي الرحم رحم محمّدﷺ، وإنّ من إعظام محمّدﷺ إعظام رحم محمّد، وإنّ كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا من رحم محمّد، وإنّ إعظامهم من إعظام محمّدﷺ.

فالويل لَمن استخفَّ بحرمة محمّدﷺ، وطوبى لَمن عظَّم حرمته، وأكرم رحمه ووصلها[٤].

[في] التوحيد مُسندًا عن الصادقعليه السلام: الرحمن بجميع خلقهِ، والرحيم بالمؤمنين[٥].

ومنهُ مُسندًا عن الصادقعليه السلام: والله إله كُلّ شيء، الرحمن بجميع خلقهِ، الرحيم بالمؤمنين[٦].

---

(١) معاني الأخبار: ١/ ٣٠٢.
(٢) يُنظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٣/ ٤٠٤-٤٠٥.
(٣) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام لعسكريّعليه السلام: ٣٤.
(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٧.
(٥) يُنظر: التوحيد: ٢٣٠.
(٦) يُنظر: المصدر نفسه.

[في] أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام: ﴿الرحمن﴾ اسم خاصّ بصفة عامّ[١] و﴿الرحيم﴾ اسم عامّ بصفة خاصّ[٢].

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: الرحمن رحمن الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة؛ يعني في الأمور الأخرويّة[٣].

[في]المجمع: «وجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم، هو إنشاؤه إيّاهم، وخلقهم أحياء قادرين، ورزقه إيّاهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق، وفي الآخرة من الجنّة والإكرام، وغفران الذنوب والآثام»[٤].

[في] تفسير الإمام عليه السلام عن عليّ عليه السلام، قوله: عند افتتاح كلّ أمر عظيم أو صغير ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ أي أستعين على هذا الأمر بالله الّذي لا تحقُّ العبادة لغيره، المُغيث إذا استُغيث، والمُجيب إذا دُعي، ﴿الرحمن﴾ الّذي يرحم ويبسط الرزق علينا، (الرحيم) بنا في أديانا ودنيانا وآخرتنا: خفّف الله علينا الدِّين، وجعله سهلًا خفيفًا، وهو يرحمنا بتميّزنا من أعدائه[٥].

ومنهُ: ﴿الرحمن﴾العاطف على خلقه بالرزق، و[٦]لا يقطع عنهم موادّ رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته.

---

(١) في(ب): (عامّة)، بدل(عامّ).

(٢) لم نجده في أمالي الشيخ الصدوق، يُنظر: تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٣، مجمع البيان: ١/ ٥٤.

(٣) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٩.

(٤) مجمع البيان: ١/ ٥٤.

(٥) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٢٨.

(٦) ليس في المصدر(و).

﴿الرحيم﴾بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته، وبعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال: وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿الرحيم﴾ هو العاطف على خلقه بالرزق.

قال: ومن رحمته أنّه لما سلب الطفل قوّة النهوض، والتغذّي جعل تلك القوّة في أمّه، ورقّقها عليه لتقوم بتربيته وحضانته، إلى قولهِ: ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لأولادها، والقيام بمصالحها، جعل تلك القوّة في الأولاد لتنهض حين تولد وتسير إلى رزقها المسبّب لها[1].

[في]الصافي: «رزق كلّ مخلوق ما به قوام وجوده، وكماله اللائق به؛ فالرحمة الرحمانيّة تعمُّ جميع الموجودات، وتشمل كلّ النعم، كما قال الله سبحانه: أحسن كلّ شيء خلقه ثمّ هدى.

وأمّا الرحمة الرحيميّة بمعنى التوفيق في الدنيا والدِّين؛ فهي مختصّة بالمؤمنين، وما ورد من شمولها للكافرين، فإنّما هي من جهة دعوتهم إلى الإيمان والدِّين»[2].

[في] المجمع عن الرضا عليه السلام«﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها»[3].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا قال المعلّم للصبي قل: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فقال الصبي: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾، كتب الله براءة للصبي، وبراءة لأبَوَيه، وبراءة للمعلّم»[4].

---

(١) يُنظر: تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٤.
(٢) تفسير الصافي: ١/ ٨١.
(٣) تفسير مجمع البيان: ١/ ٥٠.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٥٠.

وعن ابن مسعود قال: «مَن أراد أن ينجِّيه الله من الزبانية التسعة عشر، فليقل[١]: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فإنّها تسعة عشر حرفًا، ليجعل الله كلَّ حرف منها جنّة من واحد منهم»[٢].

[في]العياشيّ: عن خالد بن المختار عن الصادق عليه السلام: «ما لهم؟ قاتلهم الله؛ عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله، فزعموا أنّها بدعة إذا أظهروها، وهي ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾»[٣].

[في]الكافي مسندًا عن الباقر عليه السلام: أوّل كلّ كتاب نزل من السماء ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فإذا قرأت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلا تبالِ ألّا تستعيذ، وإذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والأرض[٤].

عن الباقر عليه السلام: «سرقوا أكرم[٥] آية من كتاب الله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، وينبغي الإتيان بها عند افتتاح كلّ أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه»[٦].

[في] الكافي مسندًا عن الصادق عليه السلام: لا تدعها ولو كان بعده شعر[٧]، وسيأتي في آخر الفاتحة جملة من الأخبار؛ فلا تغفل.

[في] تفسير الإمام عليه السلام قال الصادق عليه السلام: «ولربّما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾، فيمتحنه الله بمكروه؛ لينبّهه على شكر الله تعالى،

---

(١) في المصدر: (فليقرأ).
(٢) تفسير مجمع البيان: ١/ ٥٠.
(٣) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٢١-٢٢.
(٤) يُنظر: الكافي: ٣/ ٣١٣، باب قراءة القرآن، ح٣.
(٥) ليس في المصدر: (أكرم).
(٦) تفسير الصافي: ١/ ٨٢.
(٧) يُنظر: الكافي: ٢/ ٦٧٢، باب بدون عنوان، ح١.

والثناء عليه، ويمحو فيه[1] عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله»[2].

ومنه في حديث عن عليّ عليه السلام: أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: كلّ أمر ذي بال لا يُذكر ﴿بسم الله﴾ فيه فهو أبتر، إلى قوله: إنّ العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملًا يقول: ﴿بسم الله﴾؛ أيّ: بهذا الاسم أعملُ هذا العمل، فكلّ أمر يعمله يبدأ فيه بـ﴿ بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنّه يبارك له فيه[3].

فإن أردت الزيادة فارجع إلى بحر العرفان.

(١) ليس في المصدر: (فيه).

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٢٢.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٥.

تفسير ﴿الحَمدُ لِلّه رَبِّ العَالَمِينَ﴾

﴿الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾

[في] الجوامع: «﴿ الحَمدُ﴾، والمدح أخوان؛ وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها، وأمّا الشكر فعلى النعمة خاصّة، والحمد باللّسان وحده، والشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح»[١].

ومنهُ قولهُ عليه السلام: الحمد رأس الشكر؛ والمعنى في كونه رأس الشكر: أنَّ الذكر باللّسان أجلى وأوضح وأدلّ على مكان النعمة، وأشيع للثناء على مولّيها من الاعتقاد، وعمل الجوارح، ونقيض الحمد الذمّ، ونقيض الشكر الكفران؛ والمعنى: الثناء الحسن الجميل، والمدح الكامل الجزيل[٢] للمعبود المنعم بجلائل النعم، والمنشئ للخلائق والأمم[٣].

والربّ: السيّد المالك، ولم يطلقوا الربّ إلّا في الله وحده، ويقيّد في غيره، فيقال: ربّ الدار، وربّ الضيعة.

والعالم: اسم لأولي العلم من الملائكة والثقلَين.

وقيل: هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والأجسام والأعراض[٤].

قيل حقيقة الحمد عند العارفين: «إظهار كمال المحمود قولًا أو فعلًا أو

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٣.

(٢) في(ب): (الجميل)، بدل(الجزيل).

(٣) يُنظر: تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٣-٥٤.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ٥٤.

حالًا، سواء كان ذلك الكمال اختياريًّا أو غير اختياريّ، والشكر مقابلة النعمة قولًا وعملًا واعتقادًا»[١].

[في]تفسير الإمام عليه السلام: «عن عليّ عليه السلام عن ﴿الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟

فقال: ﴿الحَمدُ للهِ﴾، هو أن عرَّف اللهُ عبادَهُ بعض نعمه عليهم جملًا؛ إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل؛ لأنّها أكثر من أن تُحصى أو تُعرف؛ فقال لهم: قولوا: ﴿الحَمدُ للهِ﴾على ما أنعم به علينا»[٢].

﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ «بمعنى مالك العالمين» وهم الجماعات من كلّ مخلوق، من الجمادات، والحيوانات: فأمّا الحيوانات، فهو يقلّبها في قدرته، ويَغذُوها من رزقه، ويحوطها بكنفه ويدبّر كلًّا منها بمصلحته.

وأمّا الجمادات، فهو ممسكها[٣]بقدرته، يمسك ما اتّصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاحق[٤]، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بأذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلّا بأمره[٥].

[في] العيون في علل الفضل عن الرضا عليه السلام: «﴿الحَمدُ للهِ﴾ إنّما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر وشكره لما وفّق عبده للخير.

و﴿ربّ العالمين﴾ تمجيد له وتحميد وإقرار بأنّه هو الخالق المالك لا غيره»[٦].

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١/ ٤٠.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠.

(٣) في المصدر: (يمسكها).

(٤) في المصدر: (يتلاصق).

(٥) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١١٤.

[في]القمّيّ، مسندًا عن أبي بصير عن الصادقعليه السلام: في قوله ﴿الحَمدُ للهِ﴾ قال: يعني الشكر لله، وفي قوله: ﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ قال: خالق[١] المخلوق[٢].

ومنهُ عن المفضّل عن الصادقعليه السلام: في قولهِ تعالى: ﴿وَأَشرَقَتِ الأَرضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٣]، قال: ربّ الأرض يعني إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟

قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجتزون بنور الإمامعليه السلام[٤].

ومنهُ: في قولهِ ﴿وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾[٥]، قال: قد يسمّى الإنسان ربًّا بهذا الاسم لغة لقوله: ﴿اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[٦] وكلّ مالك شيء يُسمّى ربّه، فقوله: ﴿وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: الكافر الثاني، كان على أمير المؤمنينعليه السلام ظهيرًا[٧].

ومنهُ: في قولهِ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ﴾[٨]الآية، قال: إذا حضر المؤمن الوفاة نادى منادٍ من عند اللهعزّ وجلّ يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي بولاية عليّ مرضيّة بالثواب[٩].

---

(١) في المصدر: (خلق).
(٢) يُنظر: تفسير القمّيّ: ١/ ٢٨.
(٣) الزمر: ٦٩.
(٤) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٢٥٣.
(٥) الفرقان: ٥٥.
(٦) يوسف: ٤٢.
(٧) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ١١٥.
(٨) الفجر: ٢٧.
(٩) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٢٢.

ومنهُ عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قولهِ تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشرِك بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1]، قال: يعني لا تتّخذوا مع ولاية آل محمّد ولاية غيرهم، وولايتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا، وكفر بها وجحد أمير المؤمنين عليه السلام حقّه وولايته[2].

[في]البصائر: عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾، قال: تفسيرها في بطن القرآن عليٌّ هو ربّه في الولاية والطاعة، والربّ هو الخالق الّذي لا يوصف[3].

[في] كنز الكراجكيّ وجاء في باطن تفسير أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكرًا﴾[4].

قال: هو يردّ إلى المؤمنين -صلوات الله وسلامه عليه- فيعذّبه عذابًا نكرًا، حتّى يقول: ﴿يَا لَيتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[5]؛ أيّ: من شيعة أبي تراب[6].

[في] شرح الآيات الباهرة: مسندًا عن جابر عن الباقر عليه السلام في قولهِ تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[7]، قال: إنّ فلانًا لربّهِ لكنود[8].

ومنهُ مسندًا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عليه السلام في قولهِ: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ

---

(١) الكهف: ١١٠.
(٢) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٧.
(٣) يُنظر: بصائر الدرجات: ٩٧.
(٤) الكهف: ٨٧.
(٥) النبأ: ٤٠.
(٦) لم أجده فيما هو مطبوع من الكنز، يُنظر: بحار الأنوار: ٧/ ١٩٤.
(٧) العاديات: ٦.
(٨) يُنظر: تأويل الآيات الظاهرة: ٢/ ٨٤٣.

﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: كفروا بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

[في] القمّيّ: الكنود: الكفور[٢].

ومنهُ في تفسير سورة التكوير مسندًا عن السيّاريّ عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ الله جعل قلوب الأئمّة موردًا لإرادتهِ، وإذا شاء الله شيئًا شاؤوه، وهو قولهُ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[٣]»[٤].

ثمَّ روى مسندًا عن ابن عباس في قولهِ ﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾: إنّ لله عزّ وجلّ خلق[٥] ثلاثمائة عالم وبضعة[٦] عشر عالمًا خلف قاف وخلف البحار السبعة، لم يعصوا الله طرفة عين قطّ، ولم يعرفوا آدم ولا ولده، كلّ عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد، فذلك قولهُ: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[٧].

[في] الخصال عن الصادق عليه السلام: «إنّ لله عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالم، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم إنّ لله عزّ وجلّ عالمًا غيرهم، وإنّي الحجّة عليهم»[٨].

[في] مشارق الأنور عن الشاليّ عن السجاد عليه السلام في حديث: أتظنّ أنّ الله لم يخلق خلقًا سواكم؟

---

(١) يُنظر: تأويل الآيات الظاهرة: ٢/ ٨٤٤.
(٢) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٣٩.
(٣) التكوير: ٢٩.
(٤) تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٩.
(٥) ليس في الأصل: (خلق).
(٦) في الأصل: (سبعة)، وما أثبتناه من المصدر.
(٧) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٩.
(٨) الخصال: ٦٣٩.

بلى والله لقد خلق الله ألف ألف آدم، وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر تلك العوالم[١].

[في] البصائر عن الصادق عليه السلام: «إنَّ من وراء أرضكم هذهِ أرضًا بيضاء ضوؤها منها، فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئًا يتبرؤون من فلان وفلان»[٢].

ومنه مسندًا عن الصادق عليه السلام: «إنَّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنّ من وراء قمركم أربعين قمرًا فيها خلق كثير لا يدرون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، أُلهِموا إلهامًا لعنة فلان وفلان»[٣].

ومنهُ مسندًا عن أبي الحسن عليه السلام: «إنَّ الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء من خضرتها اخضرّت السماء قلت: وما النطاق؟

قال: الحجاب، ولله وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الإنس والجنّ، وكلّهم يلعن فلانًا وفلانًا»[٤].

ومنهُ عن الحسن بن عليّ عليه السلام: «إنّ لله مدينتين إحديهما بالمشرق والأخرى بالمغرب؛ عليهما سوران من حديد، وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة؛ تتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللّغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي»[٥].

ومنهُ عن عليّ عليه السلام: «إنّ لله بلدة خلف المغرب، يقال لها جابلقا، وفي جابلقا

(١) يُنظر: مشارق أنوار اليقين: ٦٠.
(٢) بصائر الدرجات: ٥١٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه: ٥١٢- ٥١٣.
(٥) المصدر نفسه: ٣٥٩.

سبعون أمّة، ليس منها أمّة إلّا مثل هذه الأمّة؛ فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون عملًا، ولا يقولون قولًا إلّا الدعاء على الأوّلين، والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

[عن] المجلسيّ: «العالم» مشتق من العلامة؛ وهو لغة ما يُعلم به الشيء.

واصطلاحًا: عبارة عن كلّ ما سوى الله تعالى؛ لأنّه يُعلم به الله -تعالى- من حيث أسماؤه وصفاته، وكلّ فرد من أفراده يُعلم به اسم من أسمائه تعالى؛ لكونه مظهرًا لذلك الاسم، فأجناسه وأنواعه مظاهر للأسماء الكليّة، وأشخاصه وجزئيّاته مظاهر للأسماء الجزئيّة، فالعقل الأوّل - لاشتماله على كليّات الحقائق وصورها إجمالًا- عالم كلّيّ مظهر اسم الرحمن، والنفس الكليّة - لاشتمالها[٢] على جميع الجزئيّات الّتي اشتمل عليها العقل الأوّل تفصيلًا - عالم كلّيّ مظهر اسم "الرحيم"، والإنسان الكامل الجامع للصفتَين - الإجماليّ من حيث مرتبة روحه، والتفصيليّ من حيث مرتبة قلبه - عالم كلّي مظهر للاسم الجامع للأسماء، وهو اسم "الله "، ولمّا كان كلّ فرد من أفراد العالم مظهرًا لاسم خاصّ من أسمائه تعالى، كانت العوالم غير متناهية بهذا الوجه، ولكنّ الحضرات الكليّة الإلهيّة خمسة، فتكون العوالم الكليّة خمسة:

الأولى: حضرة الغيب المطلق، وعالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلميّة، ويُسمّى عالم الغيب، وعالم الأمر، وعالم الربوبيّة، وعالم العقل.

الثاني: حضرة الشهادة، وهي الأعيان الثابتة بالتميّز الخارجيّ والتغيّبات[٣]

(١) بصائر الدرجات: ٥١٠.

(٢) في(ب): (لاشتماله)، بدل(لاشتمالها).

(٣) في(ب): (التعيّنات)، بدل(التغيّبات).

الخاصّة من حضرة الوجوه، ويُسمّى(عالم الشهادة)، وهو عالم الملك، وهو في مقابل عالم الغيب.

الثالث: حضرة الغيب المضاف، وهو الأقرب إلى حضرة الغيب المطلق، وهي صورة مجرّدة عقليّة مناسبة لعالم الغيب المطلق، ويُسمّى عالم الأشباح، وعالم الأنوار، وعالم الجبروت، وعالم النفوس، والعقول المجرّدة.

الرابع: ما هو أقرب إلى عالم الشهادة، وهو الصورة المثاليّة المناسبة لعالم الشهادة، ويُسمَّى عالم المثال، وعالم الملكوت، وعالم المثال المطلق، والخيال المطلق، والمُثُل المعلّقة.

الخامس: الحضرة الجامعة للأربعة، وهو عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها؛ فعالم الملك مظهر عالم الملكوت، وهو مظهر عالم الجبروت؛ أعني عالم المجردات، وهو مظهر عالم الأعيان، وهو مظهر الحضرة الواحديّة، وهي مظهر الحضرة الأحديّة، فافهم ذلك.

ولبعض أهل هذه الطريقة في معنى العالم طريقة أخرى، وهي قولهم: العالم[1] هو الظلّ الثاني، وليس هو إلّا وجود الحقّ الظاهر بصور الممكنات، فلظهوره بتعيّناتها سمّي باسم السويّ والغير، باعتبار إضافته إلى الممكنات؛ إذ لا وجود للممكن إلّا مجرد هذه النسبة، وإلّا فالوجوه[2] عين الحقّ، والحقّ هويّة العالم

(١) في حاشية نسخ(ب): منه(فالعالم ذات الفاعل والفاعل كلّه، والقابل كلّ المعلوم، فصدق بهذا المصطلح أن العالَم بفتح اللام من الظلّ الثاني، ومن هذا الباب يقال للإنسان الكامل ظلّ الله، وكذا يقال للمملوك بالاقتراح وإن لم يكن مطابقًا للواقع أصلًا كذا قيل).

(٢) كذا في الأصل.

وروحه، وهذه التعيّنات في الوجود الواحد أحكام اسمه الظاهر الّذي هو مجلّي لاسمه الباطن.

ولهذا قالوا: «العالم غيب لم يظهر قطّ، والحقّ -تعالى- هو الظاهر ما غاب قطّ، وأهل الظاهر على عكس ذلك، فيقولون العالم ظاهر والحقّ تعالى غيب فيهم، وكلّ هؤلاء عبيد السوء، وقد عافا الله -تعالى- بعض عبيده من هذا الداء، والحمد لله»(١).

وعن عليّ عليه السلام: لما حكى عهد موسى عليه السلام: إنّ شرح كتابه كان أربعين جملًا: أنّهُ عليه السلام قال: لو أذن الله ورسوله لأشرع(٢) في شرح ألف الفاتحة حتّى تبلغ مثل ذلك؛ يعني أربعين وقرًا أو جملا(٣).

وعنهُ عليه السلام أنّهُ قال لابن عبّاس: «إذا صلّيت عشاء الآخرة فالحقني إلى(٤) الجبّان(٥)، قال: صلّيت ولحقته وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال: لي ما تفسير الألف من الحمد، قال: ما علمت حرفًا فيها فأجيبه.

قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال: ما تفسير اللّام من الحمد؟

قلت: لا أعلم؛ فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال: ما تفسير الحاء من الحمد؟

فقلت: لا أعلم؛ فتكلّم فيها ساعة، ثمّ، قال: ما تفسير الميم من الحمد؟

---

(١) ينظر: تفسير المحيط الأعظم: ٣٦٨، جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ١٦٣.

(٢) في المصدر: (لا تسرع).

(٣) يُنظر: بحار الأنوار: ٨٩ / ١٠٤.

(٤) في الأصل: (على).

(٥) الجَبّـان والجَبّانـة، بتشـديد الباء: الصحراء، وتسـمى بهما المقابـر؛ لأنها تكون في الصحراء تسمية للشيء بموضعه، ينظر: لسان العرب: ١٣/ ٨٥(مادة: جبن).

فقلت: لا أعلم؛ فتكلّم فيها ساعة تامّة، ثمّ قال لي: ما تفسير الدال من الحمد؟

قلت: لا أدري؛ فتكلّم فيها إلى أن برق عمود الفجر.

فقال لي: قم يا أبا عبّاس إلى منزلك فتأهَّب لفرضك، قال: أبو العبّاس عبد الله بن عبّاس، فقمت وقد وعيت كلَّما قال، ثمّ تفكَّرت؛ فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السلام كالقرارة في المثعنجر[١][٢][٣].

[في] الكافي عن الصادق عليه السلام: «مَن قال أربع مرات إذا أصبح: الحمد لله ربِّ العالمين، فقد أدَّى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى فقد أدَّى شكر ليلته»[٤].

ومنهُ عن الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال: الحمد لله ربّ العالمين كثيرًا على كلّ حال ثلاثمائة وستّين مرّة، وإذا أمسى قال مثل ذلك[٥].

ومنهُ بإسناده: «عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال: الحمد لله، فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام، وقال: نقصتنا[٦] حقّنا ثمّ، قال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وأهل بيته؛ قال: فقال الرجل، فسمّته أبو جعفر عليه السلام»[٧].

---

(١) في(ب): (المنفخرة)، وفي(أ)(المنفجرة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) القرارة الغدير الصغير والمثعنجر: أكثر ما في البحر ماء، يُنظر: غريب الحديث: ١/ ١٢٢.

(٣) يُنظر: بحار الأنوار: ٨٩/ ١٠٤.

(٤) الكافي: ٢/ ٥٠٣، باب التحميد والتمجيد، ح٥.

(٥) يُنظر: الكافي: ٢/ ٥٠٣، باب التحميد والتمجيد، ح٤.

(٦) في المصدر: (نقصنا).

(٧) الكافي: ٢/ ٦٥٤-٦٥٥، باب العطاس والتسميت، ح٩.

ومنه عن مسمع بن عبد الملك قال: «عطس أبوعبد الله عليه السلام، فقال: الحمد لله ربِّ العالمين ثمَّ جعل أصبعه على أنفه، فقال: رغم أنفي لله رغمًا داخرًا»(١).

ومنهُ عن عليّ عليه السلام: «مَن قال: إذا عطس(الحمد لله ربِّ العالمين) على كلّ حالٍ لم يجد وجع الأذنَين والأضراس»(٢).

ومنهُ عن الصادق عليه السلام: مَن عطس ثمَّ وضع يده على قصبة أنفه ثمَّ قال: "الحمد لله ربّ العالمين كثيرًا كما هو أهله وصلّى الله على محمّد النبي وآله وسلّم" خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد، وأكبر من الذباب حتّى يصير تحت العرش(٣) يستغفر الله إلى يوم القيام(٤).

[في] الخصال عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع مَن كنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: إلى قولهِ: ومَن أصاب خيرًا، قال: الحمد لله ربِّ العالمين(٥). فإن أردت الزيادة فراجع إلى بحر العرفان.

(١) الكافي: ٢/ ٦٥٥، باب العطاس والتسميت، ح١٤.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٦٥٥-٦٥٦، باب العطاس والتسميت، ح١٥.
(٣) في المصدر: (العرض).
(٤) يُنظر: الكافي: ٢ / ٦٥٧، باب العطاس والتسميت، ح٢٢.
(٥) يُنظر: الخصال: ٢٢٢.

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

تفسير الرحمن الرحيم

﴿الرحمن الرحيم﴾

[في] الجوامع«﴿الرحمن﴾ فعلان من رَحِم كغضبان، و﴿الرحيم﴾ فعيل منه كعليم، وفي ﴿الرحمن﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿الرحيم﴾؛ ولذلك قيل: الرحمن بجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين خاصّة»(١).

[في]تفسير الإمام عليه السلام: ﴿الرحمن﴾ العاطف على خلقه بالرزق، ولا يقطع عنهم موارد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته، إلى قولهِ: وأمّا قوله تعالى ﴿الرحيم﴾ فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها يتراحم الناس، وترحم(٢) الوالدة ولدها، وتحنو(٣) الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسعة وتسعين رحمة، فيرحم بها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ يشفعهم فيمَن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتّى أنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة، فيقول: اشفع لي، فيقول: وأيّ حقّ لك عليّ؟

فيقول: سقيتك يومًا ماءً، فيذكر، فيشفع له، فيشفع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إنَّ لي عليك حقًّا، فاشفع لي

فيقول: وما حقّك عليّ؟

(١) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٣.
(٢) في الأصل: (تترحم)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) في الأصل: (تحنّنت)، وما أثبتناه من المصدر.

فيقول: استظللت بظلِّ جداري ساعة في يوم حارّ، فيشفع له، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، فإنَّ المؤمن أكرم على الله ممَّا تظنُّون[١].

[في] العيون في علل الفضل عن الرضا عليه السلام: «﴿الرحمن الرحيم﴾ استعطاف وذكر لآلائه ونعمائه على جميع خلقه»[٢].

ومنهُ مسندًا عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث: إذا قال؛ أي العبد: ﴿الرحمن الرحيم﴾؛ قال الله عزّ وجلّ: شهد أنّي الرحمن الرحيم أُشهِدكم لأوفرنَّ من رحمتي حظّه، ولأجزلنَّ من عطائي نصيبه[٣].

قيل: إنّما كرَّره للتفصيل أو التأكيد أو إشعارًا بشدّة اعتنائه بالرحمة، وتثبيتًا للرجاء بأنَّ مالك يوم الجزاء هو البالغ في الرحمة غايتها، فلا يقنط من عفوه المذنبون.

(١) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٤، ٣٧-٣٨.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١١٤.
(٣) يُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٦٩.

تفسير مَالِكِ يَومِ الدِّينِ

﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾

[في] الجوامع: «مَن قرأ ﴿ملِك﴾ فلأنَّ المِلك يعمّ، والمُلك يخصّ، ولقوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾، ومن قرأ ﴿مالك﴾ بالألف؛ فهو إضافة اسم الفاعل على الظرف على طريق الاتّساع، أجرى الظرف مجرى المفعول به، والمعنى على الظرفيّة.

والمراد: مالِك الأمر كلّه في يوم الدِّين، وهو يوم الجزاء من قولهم: كما تدين تُدان.

وهذه الأوصاف التي هي: كونه -سبحانه- ربًّا مالكًا للعالمين، لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيّته، وكونه منعمًا بالنعم المتواترة الباطنة والظاهرة، وكونه مالكًا للأمر كلّه في الدار الآخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله: ﴿الحمد﴾ فيها دلالة باهرة على أنّ مَن كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحقَّ منه بالحمد والثناء»[1].

[في] تفسير الإمام عليه السلام: ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾؛ أيّ قادر على إقامة يوم الدِّين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيره بعد وقته، وهو المالك أيضًا في يوم الدِّين؛ فهو يقضي بالحقِّ، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما قد يجوز في الدنيا من يملك الأحكام.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ هو يوم الحساب.

وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا أخبركم بأكيس الكيّسين وأحمق الحمقى؟

(١) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٥.

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: أكيس الكيّسين مَن حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأنّ أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها، وتمنَّى على الله تعالى الأماني.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين؛ وكيف يحاسب الرجل نفسه؟

قال: إذا أصبح ثمَّ أمسى رجع إلى نفسه، يقول: يا نفسي؛ إنَّ هذا يوم مضى عليك لا يعود عليك أبدًا، والله تعالى يسألك عنه فيما أفنيته؟ فما الّذي عملتَ فيه؟ أذكرت الله أم حمدته؟ أقضيت حوائج مؤمن؟ أنفَّست عنه كربه؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلمًا؟ ما الّذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

فإن ذكر أنَّه جرى منه خيرًا، حمد الله وشكره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيرًا، استغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته، ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على نفسه، وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقّه.

فإذا فعل ذلك قال الله عزّ وجلّ: لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي، ومعاداتك أعدائي[1].

[في] العيّاشيّ: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ عن الصادق عليه السلام: «أنَّه كان يقرأ ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾»[2].

(١) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٨-٣٩.
(٢) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٢٢.

ومنهُ: عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: «يقرأ ما لا أحصي ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾»[1].

[في]العيون في عِلل الفضل عن الرضا عليه السلام: «﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازات، وإيجاب له ملك الآخرة، كما أوجب له ملك الدنيا»[2].

ومنهُ مسندًا عن النبيّ صلى الله عليه وآله إذا قال أيّ –العبد– ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ قال الله جلّ جلاله: أشهدكم كما اعترف أنّي أنا ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ لأسهلنّ يوم الحساب حسابه ولأجاوزنّ[3] عن سيّئاته[4].

[في] القمّيّ: ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ قال يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله ﴿وَقَالُوا يَا وَيلَنَا هَذَا يَومُ الدِّينِ﴾[5] يعني يوم الحساب[6].

[في] الكافي عن الباقر عليه السلام وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ﴾[7] قال: بخروج القائم عليه السلام[8].

[في] كنز الكراجكيّ: مسندًا عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعدُ

(١) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٢٢-٢٣.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١١٤.
(٣) في المصدر: (ولا تجاوزن).
(٤) يُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٦٩.
(٥) الصافات: ٢٠.
(٦) يُنظر: تفسير القمّيّ: ١/ ٢٨.
(٧) المعارج: ٢٦.
(٨) الكافي: ٨/ ٢٨٧، الروضة، ح٤٣٢.

﴿بِالدِّينِ﴾[١] قال: الدِّين ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

ومنهُ عن الرضا عليه السلام في حديث: ﴿فمَن يكذّبك بعد بالدِّين﴾ والدِّين أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

ومنهُ مسندًا عن الصادق عليه السلام في قولهِ تعالى: «﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[٤] قال: بالولاية»[٥].

[في] كنز جامع الفوائد مسندًا عن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ قال: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

[في] الكافي عن السجاد عليه السلام: أنَّه كان إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يكرِّرها حتَّى كاد أن يموت[٧].

وعن الباقر عليه السلام: «أيام الله ثلاثة يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[٨].

[في] مشارق الأنوار: «عن الصادق عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ؛ أنت ديّان هذه الأمّة، والمتولّي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإنّ المآب إليك، والحساب عليك، والصراط صراطك، والميزان ميزانك

---

(١) التين: ٧.
(٢) يُنظر: بحار الأنوار: ٢٤/ ١٠٥، نقلاً عن كنز الفوائد.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٤/ ١٠٦، نقلاً عن كنز الفوائد.
(٤) الماعون: ١.
(٥) بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٦٧، نقلاً عن كنز الفوائد.
(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٣/ ٣٦٧. نقلاً عن كنز جامع الفوائد.
(٧) يُنظر: الكافي: ٢/ ٦٠٢، باب كتاب فضل القرآن، ح١٣.
(٨) الخصال: ١٠٨.

والموقف موقفك»[١].

[في] تفسير الفرات: عن الكاظم عليه السلام: إلينا إيّاب هذا الخلق، وعلينا حسابهم[٢].

[في] المناقب: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾[٣] إنّ إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم[٤].

فإن أردت الزيادة فعليك بالبحر.

(١) مشارق أنوار اليقين: ٢٨٤.

(٢) يُنظر: تفسير فرات الكوفي: ٥٥١-٥٥٢.

(٣) الغاشية: ٢٥.

(٤) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠٢.

تفسير إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ

﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾

[في] الجوامع: (إيّـا) ضمير منفصل للمنصوب، والكاف والهاء والياء اللّاحقة به في (إيَّاك وإيَّاه وإيَّاي)؛ لبيان الخطاب، والغيبة، والتكلّم، ولا محلَّ لها من الإعـراب؛ إذ هي حروف عند المحقّقين، وليست بأسماء مضمرة كما قال بعضهم، وتقديم المفعول إنّما هو لقصد الاختصاص، والمعنى: نخصّك بالعبادة، ونخصّك بطلب المعونة.

والعبادة: ضرب من الشكر، وغاية فيه، وكيفيّته، وهي أقصى غاية الخضوع والتذلّل، ولذلك لا تَحسُن إلّا لله -سبحانه- الّذي هو مولى أعظم النِّعم؛ فهو حقيق بغاية الشكر، والفائدة المختصّة به بهذا الالتفات، في هذا الموضع هي أنَّ المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما أجري عليه صفاته.

العلي: تعلّق العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمّات، فخُوطِب ذلك المعلوم المتميّز بتلك الصفات، وقيل: إيّاك -يا من هذه صفاته- نخصُّ بالعبادة والاستعانة، ولا نعبد غيرك، ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدلّ على أنّ العبادة لذلك المتميّز الّذي لا يحقُّ العبادة إلّا له، وقُرنت الاستعانة بالعبادة؛ ليُجمع بين ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم، وبين ما يطلبونه، ويحتاجون إليه من جهته، وقُدِّمت على الاستعانة؛ لأنَّ تقديم الوسيلة تكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها، وأُطلقت الاستعانة ليتناول كلّ مستعان فيه.

والأحسن أن يراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة فيكون قوله: ﴿اهدِنَا﴾ بيان للمطلوب من المعرفة كافّة، قيل كيف أعينكم؟ فقالوا: ﴿اهدِنَا﴾ الآية[1].

[في] تفسير الإمام عليه السلام قال الله تعالى: قولوا أيُّها الخلق المنعم عليهم ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ﴾ أيّها المنعِم علينا، ونطيعك مخلصين مع التذلّل والخضوع بلا رياء، ولا سمعة ﴿وإيّاك نستعين﴾ منك: نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت، ونتّقي من دنيانا ما عنه نهيت[2].

ومنه عن الحسن بن عليّ عن عليّ عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الله عزّ وجلّ قولوا ﴿إيَّاك نستعين﴾ على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك، وردِّ مكائدهم، والمقام على ما أمرت به»[3].

[في]العيون: مسندًا عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث: إذا قال العبد ﴿إياك نعبد﴾ قال الله عزّ وجلّ: صدق عبدي إيَّاي يعبد، أُشهِدكم لأُثيبنّه على عبادته ثوابًا يغبطه كلّ مَن خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وإيّاك نستعين﴾ قال الله عزَّ وجلّ: بي استعان، والتجأ إليّ أشهدكم لأُعينّه على أمره، ولأُغيثنّه في شدائده، ولآخذنَّ بيده يوم نوائبه[4].

ومنه عن الفضل عن الرضا عليه السلام: ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ﴾ تقرُّبًا، ونتقرَّب إلى الله -تعالى ذكره وإجلاله- بالعمل له دون غيره، ﴿وإيّاك نستعين﴾ استزادة من توفيقه

(١) يُنظر: تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٥-٥٧.
(٢) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٩.
(٣) المصدر نفسه: ٤١.
(٤) يُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٦٩-٢٧٠.

وعبادته واستدامة لما أنعم عليه وبصره[١].

وروي عن الصادق عليه السلام: يعني لا نريد منك غيرك، لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك الجاهلون المغيّبون[٢].

وعنه عليه السلام: في ردّه على القدريّ أنّه أمره بقراءة الحمد، فقرأها حتّى بلغ ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾، فقال عليه السلام: قف، بمَن تستعين؟ وما حاجتك إلى المعونة؟ إنَّ الأمر إليك. ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[٣] [٤].

وعنه عليه السلام: أنَّه قال: لقد تجلَّى الله لعباده في كلامه، ولكن لا يبصرون[٥].

وعنه عليه السلام: أنَّه كان يصلّي في بعض الأيام فخرّ مغشيًّا عليه في أثناء الصلاة، فسُئِل بعدها عن غشيته؟ فقال عليه السلام: ما زلت أردّد هذه الآية حتّى سمعتها من قائلها[٦].

قال: بعض العارفين: إنَّ لسان جعفر بن محمّد عليه السلام كان كشجرة الطور عند قول: ﴿إِنِّي أَنَا اللهُ﴾[٧] [٨].

قال البهائيّ: في وجه إيثار المتكلّم مع الغير على المتكلّم وحده أَنَّ فيه الإرشاد

---

(١) يُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١١٤.
(٢) يُنظر: تفسير الصافي: ١ / ٨٤.
(٣) البقرة: ٢٥٨.
(٤) يُنظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١/ ٦٣.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٦٠.
(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٦٠.
(٧) القصص: ٣٠.
(٨) يُنظر: مفتاح الفلاح: ٢٩٢-٢٩٣.

إلى ملاحظة القارئ دخول الحفظة، أو حضور[١] صلاة الجماعة، أو جميع حواسّه وقواه الظاهرة والباطنة أو جميع ما حوته الإمكان[٢]، واتّسم بسمة الموجود كما قال سبحانه: ﴿وَإِن مِن شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ﴾[٣]، ثمَّ قال: ههنا مسألة فقهيّة إنَّ مَن باع أمتعة مختلفة صفقة واحدة، فكان بعضها معيبًا، فإنّ المشتري لا يصحُّ له أن يقبل الصحيح ويرد المعيب، بل إمّا يقبل الجميع أو يردّ الجميع.

فكأنّ العابد أراد أن يحتال لقبول عبادته، ويتوسَّل إلى نجاح حاجته، فأدرج عبادته الناقصة المعيبة في عبادة[٤] غيره من الأولياء والمقرَّبين، وعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجود والإفضال؛ فهو -عزّ شأنه وجلّ- أجل من أن يردَّ المعيب ويقبل الصحيح، وقد نهى عباده عن تبعّض[٥] الصفقة، ولا يليق بكرمه ردَّ الجميع، فلم يبقَ إلّا قبول الكلّ، وفيه المطلوب[٦].

(١) في المصدر: (حضّار).
(٢) في المصدر: (ما حوته دائرة الإمكان).
(٣) الإسراء: ٤٤.
(٤) في المصدر: (عبادات).
(٥) في المصدر: (تبعيض).
(٦) يُنظر: مفتاح الفلاح: ٢٨٩-٢٩١.

تفسير اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾

[في] الجوامع: (أصل(هدى) أن يتعدَّى بـ(اللّام) أو بـ(إلى)، كقوله تعالى: ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ﴾[١] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾[٢]، فعُومِل معاملة(اختيار)[٣] في قوله تعالى: ﴿وَاختَارَ مُوسَى قَومَهُ﴾[٤]

و "السراط" – بالسين– الجادّة، من سرط الشيء إذا ابتلعه؛ لأنّه يسرط المارّة إذا سلكوه، كما سمّي لقمًا؛ لأنّه يلتقم السابلة، وبالصاد من قلب السين صادًا لأجل الطاء، وهي لغة الفصحى.

و ﴿الصِرَاط المستَقِيم﴾ هو الدِّين الحقّ الّذي لا يقبل الله من العباد غيره، وإنّما سمّي الدِّين صراطًا؛ لأنّه يؤدّي بمَن يسلكه إلى الجنّة، كما أنَّ الصراط يؤدّي بمَن يسلكه إلى مقصده، وعلى هذا فمعنى قوله: ﴿اهدِنَا﴾ زدنا هدى بمنح الألطاف، كقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اهتَدَوا زَادَهُم هُدًى﴾[٥] [٦].

ورووا عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنَّ معناه(ثبّتنا)[٧].

---

(١) الإسراء: ٩.
(٢) الشورى: ٥٢.
(٣) في المصدر: (اختار).
(٤) الأعراف: ١٥٥.
(٥) محمّد: ١٧.
(٦) يُنظر: تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٧.
(٧) المصدر نفسه: ١/ ٥٧.

وروي في بعض الأخبار أنَّ الصادق عليه السلام: قرأ ﴿اهدِنَا صرَاطَ المُستَقِيم﴾ بإضافة(صراط) إلى(مستقيم)[١].

قال البهائيّ:

هداية الله على أربعة أنحاء:

أوّلها: الهداية إلى جلب المنافع، ودفع المضار، بإفاضته المشاعر الظاهرة، والمدارك الباطنة، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿أَعطَى كُلَّ شيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٢].

وثانيها: نصب الدلائل العقليّة الفارقة بين الحقّ والباطل، والصلاح والفساد، وإليه يشير، قوله تعالى ﴿وَهَدَينَاهُ النَّجدَينِ﴾[٣].

وثالثها: الهداية بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإليه يومئ، قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَينَاهُم فَاستَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى﴾[٤].

ورابعها: الهداية إلى طريق حضائر القدس، والسلوك إلى مقامات الأنس بانطماس آثار التعلّقات البدنيّة، واندراس أكدار الجلابيب الجسميّة، والاستغراق في ملاحظة أسرار الكمال، ومطالعة أنوار الجمال، وهذا النوع يختص به الأولياء، ومن يحذو حذوهم، فإذا تلا هذه الآية أصحاب المرتبة الثالثة، أرادوا بالهداية المرتبة الرابعة، وإذا تلاها أصحاب الرابعة، أرادوا الثبات على ما هم عليه من الهدى[٥]، انتهى.

---

(١) يُنظر: تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٧.
(٢) طه: ٥٠.
(٣) البلد: ١٠.
(٤) فُصّلت: ١٧.
(٥) يُنظر: مفتاح الفلاح: ٢٩٥-٢٩٦.

أقول: أصحاب الرابعة أيضًا يريدون الزيادة؛ لأنّ تلك المرتبة ممّا لا تتناهى؛ ولذا كان خاتم الأنبياءﷺ طالبًا للزيادة.

[في] تفسير الإمامعليه السلام: «قال اللهعزّ وجلّ ﴿اهدِنَا الصِّـرَاطَ المستَقِيمَ﴾؛ أي أدِم لنا توفيقك الّذي به أطعناك في ماضي أيّامنا حتّى نطيعك، كذلك في مستقبل أعمارنا و﴿الصِّـرَاطَ المستَقِيمَ﴾ هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

فأما الصـراط المستقيم في الدنيا: فهو ما قصـر عن الغلوّ، وارتفع عن التقصير واستقام، فلم يعدل إلى شيء من الباطل.

والطريق الآخر: طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة.

قال: وقال: جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام قولهعزّ وجلّ: «﴿اهدِنَا الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ يقول: أرشدنا الصـراط المستقيم[1]، أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك، والمبلغ إلى جنّتك، والمانع من أن نتّبع أهواءنا، فنعطب أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك»[2].

[في] معاني الأخبار«مسندًا عن المفضّل عن الصادقعليه السلام عن الصـراط، قال: هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فأمّا[3] الصـراط الذي في الدنيا؛ فهو الإمام المفروض الطاعة، مَن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مرّ على الصـراط الّذي هو جسـر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصـراط في الآخرة فتردّى في نار جهنّم»[4].

---

(١) ليس في(ا): (أرشدنا الصـراط المستقيم).

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكريعليه السلام: ٤٤.

(٣) في المصدر: (وأمّا).

(٤) معاني الأخبار: ٣٢.

ومنه مسندًا عن حمّاد بن عيسى عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اهدِنَا الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفتهُ والدليل على أنّهُ أمير المؤمنين، قوله عزّ وجلّ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أُمِّ الكتاب في قولهِ: ﴿اهدِنَا الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ﴾»[2].

ومنه مسندًا عن الثمالي عن السجّاد عليه السلام: «ليس بين الله، وبين حجَّته حجاب، فلا لله دون حجّته سرّ، نحن أبواب الله، ونحن الصـراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه»[3].

ومنهُ عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أَقعدُ أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلم يجز أحد إلّا مَن كان معه كتاب فيه براءة بولايتك»[4].

[في] المناقب عن عبد الله بن عبّاس في قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ قال: «قولوا معاشر العباد، وأرشدنا إلى حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام»[5].

[في] كشف الغمّة«عن بريدة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿اهدِنَا الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ هو صراط محمّد وآله عليهم السلام»[6].

[في] كنز الكراجكيّ عن كتاب نهج الإيمان قال: ﴿الصِّـرَاطَ المُستَقِيمَ﴾، هو

---

(١) الزخرف: ٤.
(٢) معاني الأخبار: ٣٢-٣٣.
(٣) المصدر نفسه: ٣٥.
(٤) المصدر نفسه: ٣٥-٣٦.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧١.
(٦) كشف الغمّة: ١/ ٣١٦.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

وعن إبراهيم الثقفيّ مسندًا إلى بزرة الأسلميّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُستَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ﴾[٢]، قال: قد سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل[٣].

[في] القمّيّ مسندًا عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال: نحن السبيل، فمن أبى، فهذه السبل، ثمَّ قال: ﴿ذَلِكُم وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾[٤] يعني كي تتّقوا[٥].

ومنهُ مسندًا عن ابن رئاب، قال: ونحن والله الّذين أمر الله العباد بطاعتهم، فمَن شاء فليأخذ هنا، ومَن شاء فليأخذ هناك[٦]، ولا يجدون عنّا محيصًا، ثمَّ قال: نحن والله السبيل الّذي أمركم الله باتّباعه، ونحن والله الصراط المستقيم[٧].

[في] الكافي مسندًا عن الثمالي عن الباقر عليه السلام: «أوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله، ﴿فَاستَمسِك بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾[٨] قال: إنّك على ولاية عليّ، وعليّ عليه السلام هو الصراط المستقيم»[٩].

---

(١) لم أجده فيما مطبوع من كنز الفوائد، يُنظر: نهج الإيمان: ٥٣٩.
(٢) الأنعام: ١٥٣.
(٣) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧٠.
(٤) الأنعام: ١٥٣.
(٥) يُنظر: تفسير القمّيّ: ١/ ٢٢١.
(٦) في(ب): (هنا)، بدل(هناك).
(٧) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٦٦-٦٧.
(٨) الزخرف: ٤٣.
(٩) الكافي: ١/ ٤١٧ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٢٤.

ومنه مسندًا عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام قَالَ: «هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُستَقِيمٌ»[1].

[في] الطرائف عن قتادة أنّ الحسن البصريّ كان يقرأ(صراط عليّ مستقيم)؛ قلت للحسن: ما معناه؟ قال: يقول: هذا طريق عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودينه طريق، ودين مستقيم، فاتّبعوه وتمسّكوا به، فإنّه واضح لا عوج فيه[2].

[في] تفسير الفرات مسندًا عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله في كتابه: «﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ﴾[3]، قال: صراط عليّ بن أبي طالب؛ فقلت: صراط عليّ! فقال: صراط عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

ومنهُ مسندًا عن أبي برزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ قال وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب ﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُستَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[5] إلى آخر الآية؛ فقال: رجل أليس إنّما يعني الله فضّل هذا الصراط على ما سواه، فقال: النبيّ صلى الله عليه وآله: هذا جفاؤك يا فلان، أمّا قولك فضل الإسلام على ما سواه، فكذلك وأمّا قول الله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ﴾، فإنّي قلت لربّي مقبلًا عن غزوة تبوك الأولى: اللّهم إنّي جعلت عليًّا، بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبوّة له من بعدي، فصدّق كلامي، وأنجز وعدي، واذكر عليًّا بالقلب كما ذكرت هارون، فإنّك ذكرت اسمه[6] في القرآن، فقرأ آية، فأنزل تصديق قولي فرسخ جسده من أهل هذه القبلة، وتكذيب المشركين حيث شكّوا في منزل عليّ

(١) الكافي: ١/ ٤٢٤ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٦٣.
(٢) يُنظر: الطرائف: ٩٦-٩٧.
(٣) الحجر: ٤١.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٢٢٥.
(٥) الأنعام: ١٥٣.
(٦) في المصدر: (اسمي).

منزل[١] هذا ﴿صراط عليّ مستقيم﴾، وهو هذا جالس عندي، فاقبلوا نصيحته، واسمعوا قوله، فإنّه من يسبُّني يسبُّه الله، ومَن سبَّ عليًّا فقد سبَّني[٢].

ومنهُ مسندًا عن زيد بن عليّ: «﴿وَاللهُ يَدعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾[٣]، قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

[في] كنز الكراجكيّ مسندًا عن ابن نباته عن عليّ عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[٥]، قال: عن ولايتنا[٦].

[في] المناقب عن جابر عن الباقر عليه السلام نحوه[٧].

ومنهُ عن ابن عبّاس في قوله: «﴿فَستَعلَمُونَ مَن أَصحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾[٨]، والله هو محمّد وأهل بيته، ومَن اهتدى منهم[٩] أصحاب محمّد»[١٠].

[في] القمّيّ«﴿صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾[١١] الصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمَّة»[١٢].

---

(١) في المصدر: (فنزل).

(٢) يُنظر: تفسير فرات الكوفي: ١٣٧-١٣٨.

(٣) يونس: ٢٥.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ١٧٨.

(٥) المؤمنون: ٧٤.

(٦) يُنظر: بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٢. نقلاً عن كنز الفوائد. توحيد العبارة أين ما حلّت + ص اللاحقة

(٧) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٠.

(٨) طه: ١٣٥.

(٩) في المصدر: (فهم)، بدل(منهم).

(١٠) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧١.

(١١) سبأ: ٦.

(١٢) تفسير القمّيّ: ١/ ٣٦٧.

السنة التاسعة/المجلّد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

[في] تفسير الفرات«مسندًا عن أبي مالك عن أبي جعفرعليه السلام عن هذه الآية: ﴿إنّ هذا صِراطي﴾ الآية؛ قال: فبسط أبو جعفرعليه السلام يده اليسار، ثمّ دوّر فيها يده اليمنى ثمَّ قال: نحن صراطهُ المستقيم، فاتّبعوه، ولا تّتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيلهِ يمينًا وشمالًا ثمّ خطّ بيده»[١].

ومنه مسندًا عن حمران عن الباقرعليه السلام في هذه الآية قال: «عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولد فاطمةعليهم السلام هم صراط الله، فمَن أباهم سلك السبل»[٢].

[في] العيّاشيّ«عن سعد عن أبي جعفرعليه السلام ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيمًا فاتّبعوه﴾ قال: آل محمّد الصراط الّذي دلّ عليه»[٣].

[في] كنز الكراجكيّ في الصحيح عن أبي بصير عن الباقرعليه السلام في قوله: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيمًا فاتّبعوه﴾ قال: طريق الإمامة فاتّبعوه، ولا تّتبعوا السبل؛ أي طرقًا غيرها[٤].

[في] المناقب«عن الصادقعليه السلام في قولهِ: ﴿ولا تّتبعوا السبيل﴾ نحن السبيل لمَن اقتدى بها[٥]، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عرى الإسلام»[٦].

[في] كنز الكراجكيّ«مسندًا عن جابر عن الباقرعليه السلام في قول الله عَزَّ وجلَّ: ﴿وَلَكِن جَعَلنَاهُ نُورًا نهدِي بِهِ مَن نَشَاءُ مِن عِبَادِنَا﴾[٧]؛ قال: ذلك عليّ بن أبي

(١) تفسير فرات الكوفي: ١٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ١٣٧.
(٣) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٣٨٤.
(٤) يُنظر: بحار الأنوار: ٢٤/ ١٧، نقلاً عن الكنز.
(٥) في المصدر: (بنا)، بدل(بها).
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٠٣.
(٧) الشورى: ٥٢.

طالب عليه السلام، وفي قولك ﴿وَإِنَّكَ لَتَهدِي إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

ومنهُ مسندًا عن فضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام في قولهِ تعالى: «﴿أَفَمَن يَمشِي مُكِبًّا عَلَى وَجهِهِ أَهدَى أَمَّن يَمشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾[٢]، قال: يعني والله عليًّا والأوصياء عليهم السلام»[٣].

[في] المناقب عن الصادق عليه السلام في قولهِ: ﴿أَفَمَن يَمشِي مُكِبًّا عَلَى وَجهِهِ أَهدَى﴾؛ أي أعداؤهم أم مَن يمشي سويًّا، قال: سلمان والمقداد وعمّار وأصحابه[٤].

[في] البيضاوي معنى(مكبًّا) أَنَّهُ يعثر كلّ ساعة، ويخرُّ على وجهه، لوعورة طريقه، واختلاف أجزائه، ولذا قابلهُ بقوله: ﴿أم مَن يمشي سويًّا﴾ قائمًا سالمًا من العثار(على صراط مستقيم) سوى الأجزاء والجهة، والمراد تمثيل المشرِك والموحّد بالسالكين والدَّيّنين بالمسلكين[٥].

أقول: وسيجيئ -إن شاء الله- في آية ﴿إن يدعون من دونه إلّا إناثًا﴾[٦] [٧]، ما يرشدك إلى تعريض لطيف اشتملته الآية.

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصَادِ﴾[٨]، قال: «المرصاد قنطرة

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٥. نقلاً عن كنز الفوائد.
(٢) الملك: ٢٢.
(٣) المصدر نفسه: ٢٤/ ٢٢.
(٤) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧١.
(٥) يُنظر: تفسير البيضاويّ: ٥/ ٣٦٥-٣٦٦.
(٦) النساء: ١١٧.
(٧) يُنظر: مفتاح الجنان ومعدن الإيمان(مخطوط): ٤٦٦-٤٦٧.
(٨) الفجر: ١٤.

على الصراط، لا يجوزها عبد بمظلمة عبد»[1].

[في] القمّيّ مسندًا عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: لـمّـا نزلت آية ﴿وَجِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكرَى﴾[2]، سُئِل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيره، إذا برز الخلائق، وجمع الأوّلين والآخرين، أُتي بجهنّم تقاد بألف زمام، بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدّة وغضب وزفير وشهيق، وأنّها لتزفر الزفرة، فلولا أنّ الله أخّرهم للحساب، لأهلكت الجميع، ثمَّ يخرج عنها عنق، فيحيط الخلائق؛ البرّ منهم والفاجر، ما خلق الله عبدًا من عباد الله ملكًا ولا نبيًّا إلّا ينادي ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تنادي أمّتي أمّتي، ثمَّ توضع عليها الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف، عليه ثلاث قناطر:

فأمّا واحدة: فعليها الأمانة والرحم، وأمّا الثانية: فعليها الصلاة، والثالثة: فعليها ربّ العالمين لا إله غيره.

فيكلّفون الممرّ عليها فيحبسهم الرحم، والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربِّ العالمين، وهو قولهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصَادِ﴾، والناس على الصراط، فتعلق بيد، وتزل قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم أعفُ واصفح، وعد بفضلك وسلّم سلّم، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فإذا نجى ناج برحمة الله مرّ بها، فقال: الحمد لله وبنعمته تتمَّ الصالحات، وتزكو الحسنات، والحمد لله الّذي نجّاني منك بعد إياس، بمنِّه وفضله إنَّ ربَّنا لغفور شكور[3].

---

(١) مجمع البيان: ١٠/ ٣٥١.

(٢) الفجر: ٢٣.

(٣) يُنظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٢١.

[في] العوالم عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكًا أن يسعر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثماني، ويقول: مدّ الصراط على متن جهنَّم، ويقول: يا جبرئيل، انصب الميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمّد، قرّب أمتك للحساب، ثمَّ يأمر الله -تعالى- أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمّة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحبّ أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، فمَن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومَن لا يحبُّ أهل بيته سقط على أم رّأسه في قعر جهنّم، ولو كان معه من أعمال البرِّ عمل سبعون صدّيقًا[١].

ورُوي عنهم عليهم السلام: إنَّ في الصراط عقباتٍ كؤودًا[٢] لا يقطعها بسهولة إلاّ محمّد وأهل بيتهِ الطاهرين عليهم السلام[٣].

وعن حفص بن غياث، وصف أبو عبد الله عليه السلام الصراط، فقال: «ألف سنة الصعود، وألف سنة الهبوط، وألف سنة جداله»[٤].

وعن سعدان بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن الصراط، قال عليه السلام: أدقُّ من الشعر وأحَدُّ من السيف، فمنهم من يمرُّ عليه مثل البرق، ومنهم مَن يمرُّ عليه مثل عدو الفرس، ومنهم مَن يمرُّ عليه ماشيًا، ومنهم مَن يمرُّ عليه حبوًا، ومنهم من يمرّ عليه متعلّقًا فتأخذ النار بعضه وتترك بعضه[٥].

---

(١) ينظر: العوالم: ٥٩٩، وفي الرواية اختلاف كبير.
(٢) في الأصل: (كؤد)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٦.
(٤) تفسير القمّيّ: ١/ ٢٩.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٩.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الأوّل والثاني (٣١-٣٢)
شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ/حزيران ٢٠٢٢م

تفسير صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾

[في] الجوامع«هو بدل من ﴿الصراط المستقيم﴾ وهو في حكم تكرير العامل، فكأنَّه قال: ﴿اهدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾، وفائدة البدل التوكيد.

والإشعار بأنَّ الطريق المستقيم بيانه وتفسيره: صراط مَن خصَّهم الله تعالى بعصمته، وأيّده بخواصّ نعمته، واحتجَّ بهم على بريَّته، وفضّلهم على كثير من خليقته، فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على آكدِ الوجوه، كما تقول: هل أدلّك على أكرم الناس فلان؟ فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم من قولك: هل أدلُّك على فلان الأكرم؟ لأنَّك بيّنت كرمه مجملًا أوّلًا، ومفصلًا ثانيًا، وأوقعت فلانًا تفسيرًا للإكرام، فجعلته علمًا في الكرم، فكأنَّك قلت: مَن أراد رجلًا جامعًا للكرم فعليه بفلان؛ فهو المُعين لذلك غير مدافع، وأطلق الإنعام ليشمل كلّ إنعام[١].

وروى عن أهل البيت عليهم السلام: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾، وعن عمر بن الخطاب وابن الزبير، والصحيح هو المشهور[٢].

[عن] البهائيّ: نعمه سبحانه، وإن جلَّت أن يحيط بها نطاق الحصر، كما قال تعالى: ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾[٣]، لكنَّها ثمانية أنواع:

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٨.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٨.
(٣) إبراهيم: ٣٤.

لأنّها: إمّا دنيويّة، أو أُخرويّة، وكلّ منهما:

إمّا موهبيّ، أو كسبيّ، وكلّ منهما: إمّا روحانيّ، أو جسمانيّ.

وهذا تفصيلها:

دنيويّ موهبيّ: إمّا روحانيّ، كإفاضة العقل والفهم، أو جسمانيّ، كخلق الأعضاء.

دنيويّ كسبيّ: إمّا روحانيّ، كتحلية النفس بالأخلاق الزكيّة، أو جسمانيّ، كتزيين البدن بالهيئات المتنوّعة[١].

أُخرويّ موهبيّ: إمّا روحانيّ، كغفران ذنوبنا من غير سبق توبة، أو جسمانيّ، كالأنهار من اللّبن والعسل في الجنّة.

أُخرويّ كسبيّ: إمّا روحانيّ، كغفران الذنوب بعد التوبة، أو جسمانيّ، كاللّذات الجسمانيّة المستعجليّة بفعل الطاعات.

والمراد هنا الأربعة الأخيرة، وما يكون وسيلة إلى نيلها من الأربعة الأُول[٢].

[في] القمّيّ عن حريز عن الصادق عليه السلام: «أنّه قرأ ﴿اهدِنَا الصراط المستقيم﴾ ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾»[٣].

[في] العيون في علل عن الرضا عليه السلام: «﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾ توكيد في السؤال والرغبة، وذكر لما تقدّم من نعمه على أوليائه، ورغبة في تلك النعم»[٤].

---

(١) في(ب): (متبوعة)، بدل(متنوّعة).

(٢) يُنظر: مفتاح الفلاح: ٢٩٧.

(٣) تفسير القمّيّ: ١/ ٢٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١١٤.

[في] تفسير الإمام«﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾؛ أيّ قولوا: اهدِنَا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك، وطاعتك، وهم الّذين قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ الله عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[1]، وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

[في]معاني الأخبار مسندًا عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال: في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾ إلخ، قال: «شيعة عليّ عليه السلام أنعمت عليهم بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلّوا»[3].

ومنه مسندًا عن حنّان بن سدير عن الصادق عليه السلام: «﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ يعني محمّدًا وذريّته عليهم السلام»[4].

[في]كمال الدِّين عن النبيّ صلى الله عليه وآله: نحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله على خلقه[5].

[في] كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب القائم للفضل بن شاذان عن صالح بن حمزة عن الحسن بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: والله إنّي لديّان الناس يوم الدِّين، وقسيم الله بين الجنّة والنّار، لا يدخلها داخل إلّا على أحد قسمَي، وأنا الفاروق الأكبر،

(١) النساء: ٦٩.
(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٤٧-٤٨.
(٣) معاني الأخبار: ٣٦.
(٤) المصدر نفسه: ٣٦.
(٥) يُنظر: كمال الدِّين وتمام النعمة: ٢٠٦.

وقرن من حديد، وباب الإيمان، وصاحب الميسم، وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأوّل والنشر الآخر، وصاحب القضاء، وصاحب الكرّات، ودولة الدول، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدّي عمّن كان قبلي، ما يتقدّمني إلّا أحمدﷺ، وأنّ جميع الملائكة، والرسل والروح خلقنا، وأنَّ رسول اللهﷺ ليُدعى فينطق وأُدعى فأنطق على حدّ منطقه، ولقد أُعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي؛ بصرتُ سبل الكتاب، وفُتحت لي الأسباب، وعلمتُ الأنساب، ومجرى الحساب، وعلمتُ المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، ونظرتُ في الملكوت فلم يعزب عنّي شيء غاب عنّي، ولم يفتني ما سبقني، ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد، وأنا الشاهد عليهم وعلى يدي يتمّ موعد الله، وتكمل كلمته، وبي يكمل الدِّين، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه، وأنا الإسلام الّذي ارتضاه لنفسه، كلّ ذلك منٌّ مِن الله[1].

(١) يُنظر: المحتضر: ١٦١.

تفسير غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّالِّينَ

﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلا الضَّالِّينَ﴾

[في] الجوامع: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾ على معنى: أنّ المُنعَم عليهم هم الّذين سلموا من غضب الله والضالّ[1] الضلالة، أو صفة على معنى: أنّهم جمعوا بين النعمة المطلقة؛ وهي نعمة العصمة، وبين السلامة من غضب الله والضلالة، ويجوز أن يكون(غير) هاهنا صفة، وإن كان(غير) لا يقع صفة للمعرفة، ولا يتعرَّف بالإضافة إلى المعرفة؛ لأنَّ ﴿الّذين أنعمت عليهم﴾ لا توقيت فيهم، كقوله: ولقد أمرّ على اللّئيم يسبُّني[2].

أو لأنّ ﴿المغضوب عليهم﴾ و﴿الضالّين﴾ خلاف المُنعم عليهم، فليس في ﴿غير﴾ إذًا[3] الإبهام الّذي يأبى له أن يُتعرّف، وقيل: إنَّ المغضوب عليهم هم اليهود، لقوله ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾[4]، والضالّين هم النصارى، لقوله: ﴿قد ضلّوا من قبل﴾[5].

ومعنى غضب الله إرادة الانتقام منهم وإنزال العقاب بهم، وأن يُفعل بهم ما يفعل الملك إذا غضب على مَن تحت يده، ومحلّ(عليهم) الأولى نصب على المفعوليَّة، ومحل(عليهم) الثانية رفع على الفاعليَّة.

---

(١) في(ب): (الظلال في)، بدل(الضال).

(٢) صدر بيت من الشعر لشاعر من بني سلول، عجزه: [فمضيت ثُمَّت قلت لا يعنيني]، يُنظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٢٤.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) المائدة: ٦٠.

(٥) المائدة: ٧٧.

وأصل الضلال الهلاك، ومنه قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعمالَهُم﴾[١] والضلال في الدِّين هو الذهاب عن الحقِّ)[٢].

[في] القمّيّ في الصحيح عن ابن أُذينة عن الصادق عليه السلام: ﴿المغضوب عليهم﴾ النُّصّاب، والضالّين الشُّكّاك الّذين لا يعرفون الإمام[٣].

[في] العيون عن الفضل عن الرضا عليه السلام: «﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفّين به وبأمره ونهيه، ولا ﴿الضالّين﴾ اعتصام من أن يكون من الضالّين الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة ويحسبون ﴿أَنَّهم يحسنون صنعًا﴾»[٤].

[في] المعاني مسندًا عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلا الضَّالِّينَ﴾ قال: شيعة عليّ عليه السلام أنعمت عليهم بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يُغضب عليهم ولم يضلّوا»[٥].

[في] المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ اليهود ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ النصارى»[٦].

[في] تفسير الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عزّ وجلّ عباده أن يسألوه طريق المُنعَم عليهم، وهم:

---

(١) محمّد: ٨.
(٢) يُنظر: تفسير جوامع الجامع: ١/ ٥٨-٥٩.
(٣) يُنظر: تفسير القمّيّ: ١/ ٢٩.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١١٤.
(٥) معاني الأخبار: ٣٦.
(٦) مجمع البيان: ١/ ٧٢.

النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وأن يستعيذوا من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الّذين قال الله -تعالى- فيهم: ﴿قُل هَل أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيهِ﴾[1]، وأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الّذين قال الله -تعالى- فيهم: ﴿قُل يَا أَهلَ الكِتَابِ لَا تَغلُوا فِي دِينِكُم غَيرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهوَاءَ قَومٍ قَد ضَلُّوا مِن قَبلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[2] وهم النصارى.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ مَن كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضالّ عن سبيل الله عزَّ وجلَّ.

وقال الرضا عليه السلام: كذلك وزاد فيه، فقال: ومَن تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام[3] فهو من المغضوب عليهم، ومن الضالين.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لا تتجاوزوا بنا العبوديَّة، ثمَّ قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلو كغلوّ النصارى، ﴿فأنيّ بريء من الغالين﴾، وساق الكلام إلى أن قال: قال الإمام أبو محمّد الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما فرغ من تفسير فاتحة الكتاب هذه أعطاها الله محمّداً صلى الله عليه وآله وأمته، بدأ فيها بالحمد لله والثناء عليه، ثم ثنّى بالدعاء لله عزّ وجلّ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عز وجل: قسمتُ الحمد بيني وبين عبدي نصفَين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل: إذا قال العبد: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال الله عزّ وجلّ: بدأ عبدي باسمي حقّ عليَّ أن أتمَّ له أموره، وأبارك له في أحواله، فإذا

(١) المائدة: ٦٠.
(٢) المائدة: ٧٧.
(٣) في المصدر زيادة(العبودية).

قال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله ﷻ: حمدني عبدي، وعلم أنَّ النِّعَم الّتي له من عندي، وأنَّ البلايا الّتي اندفعت عنه، فبتطوّلي، أُشهدكم يا ملائكتي أنّي أضيفُ له نِعَم الدنيا إلى نعمة نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، فإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله عزَّ وجلَّ: شهد لي عبدي بأنّي الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرنَّ من رحمتي حظّه، ولأجزلنَّ من عطائي نصيبه، فإذا قال: ﴿مالك يوم الدِّين﴾ قال الله تعالى: أُشهدكم كما اعترف بأنّي أنا المالك [لـ]يوم الدِّين، لأُسهلنَّ يوم الحساب عليه حسابه، ولأُثقلنَّ حسناته، ولأتجاوزنَّ عن سيّئاته، فإذا قال العبد: ﴿إيّاك نعبد﴾ قال الله تعالى: صدق عبدي إياي يعبد أشهدكم لأثيبنَّه على عبادته ثوابًا يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وإيّاك نستعين﴾ قال الله ﷻ: بي استعان عبدي، وإليَّ التجأ، أُشهدكم لأعيننَّه على أمره ولأُغيثنَّه[1] في شدائده، ولآخذنَّ بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿اهدِنَا الصراط المستقيم﴾ إلى آخرها قال الله عز وجل: هذا لعبدي؛ ولعبدي ما سأل قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أقل، وأمَّنته ممَّا منه وجل.

قيل: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم، كان رسول الله ﷺ يقرؤها ويعدّها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، فضّلت بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وهي الآية السابعة منها[2].

[في] المجمع: عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن النبيّ ﷺ: لمّا أراد الله

(١) في(ب): (لأغنينه)، وفي(أ): (لأعيننه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) يُنظر: التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ٥٠، ٥٣، ٥٨، ٥٩.

أن ينزّل فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ و﴿شَهِدَ اَللهُ﴾[١] و﴿قُلِ اَللَّهُمَّ﴾[٢] إلى قوله: ﴿بِغَيرِ حِسَابٍ﴾[٣] تعلّقنَ بالعرش، وليس بينهنَّ، وبين الله حجاب، وقلنَ يا ربّ تهبطنا إلى دار الذنوب وإلى مَن يعصيك ونحن معلّقات بالطهور وبالقدس؟ فقال: وعزّتي، وجلالي ما من عبد قرأكنَّ في دبر كلّ صلاة إلّا أسكنته حضيرة القدس على ما كان فيه، وإلّا نظرت إليه بعيني المكنونة في كلّ يوم سبعين نظرة، وإلّا قضيت له في كلّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلّا أعذتهُ من كلّ عدوّ ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنّة إلّا يموت[٤].

[في] ثواب الأعمال بأسناده عن الصادق عليه السلام: «اسم الله الأعظم مقطع في أمّ الكتاب»[٥].

[في] العيّاشيّ عن البطانيّ عن الصادق عليه السلام نحوه[٦].

[في] الخصال عن الصادق عليه السلام: «رنَّ إبليس أربع رنّات:

أوّلهن، يوم لُعِن، وحين أُهبِط إلى الأرض، وحين بُعِث محمّد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل، وحين أُنزِلت أمُّ الكتاب»[٧].

وعن الحسن بن عليّ عليهما السلام في حديث قال: جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) آل عمران: ١٨.
(٢) آل عمران: ٢٦.
(٣) آل عمران: ٢٧.
(٤) يُنظر: مجمع البيان: ٢/ ٢٦٧.
(٥) ثواب الأعمال: ١٠٤.
(٦) يُنظر: تفسير العيّاشيّ: ١/ ١٩.
(٧) الخصال: ٢٦٣.

فسأله أعلمهم عن أشياء، فكان فيما سأله أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيّين، وأعطى أمّتك من بين الأمم؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أعطاني فاتحة الكتاب إلى قوله: صدقت يا محمّد فما جزاء مَن قرأ فاتحة الكتاب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله تعالى بعدد كلّ آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها(١).

وعن جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث عن الله: «وأعطيت أمّتك كنزًا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب»(٢).

[في] الكافي مسندًا عن عبد الله بن الفضل النوفليّ رفعه قال: «ما قرأت الحمد على وجع، سبعين مرة، إلّا سكن»(٣).

ومنهُ مسندًا عن سلمة بن محرز عن أبي جعفر عليه السلام: «من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شيء»(٤).

ومنهُ في الصحيح عن معاوية بن عمّار: عن الصادق عليه السلام، قال: «لو قرأت الحمد على ميّت سبعين مرَّة ثمَّ رُدَّت فيه الروح ما كان ذلك عجبًا»(٥).

[في] العيون مسندًا عن الرضا عليه السلام عن أبائه عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله تبارك وتعالى، قال لي: ﴿وَلَقَد اتَيناكَ سَبعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرآنَ العَظِيمَ﴾ فأفرد على الامتنان بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وأنّ فاتحة الكتاب

(١) يُنظر: الخصال: ٣٥٥.
(٢) معاني الأخبار: ٥١.
(٣) الكافي: ٢/ ٦٢٣، باب فضل القرآن، ح١٥.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٦٢٦، باب فضل القرآن ح٢٢.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٦٢٣، باب فضل القرآن، ح١٦.

أشرف ما في كنوز العرش، وأنّ اللهﷻ خصَّ محمّدًا، وشرَّفه بها، ولم يشرك معه فيها أحدًا من الأنبياء، ما خلا سليمانعليه السلام، فإنَّه أعطاه منها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ألا ترى أنَّهُ يحكى عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1]، ألا فمَن قرأها معتقدًا لموالاة محمّدصلى الله عليه وآله وآله الطيبين؛ منقادًا لأمرهما؛ مؤمنًا بظاهرهما وباطنهما أعطاه الله بكلِّ حرف منها حسنة، كلّ واحدةٍ منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له قدرها للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنّه غنيمة لا يذهبنَّ أوانه فيبقي في قلوبكم الحسرة»[2].

[في] العيّاشيّ عن محمّد بن سنان عن الكاظمعليه السلام عن أبيه أنَّه قال لأبي حنيفة: «ما سورة أولها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء؟ فبقي متحيرًا ثمَّ قال: لا أدري.

فقال أبو عبد اللهعليه السلام: السورة الّتي أولها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء: سورة الحمد»[3].

ومنهُ عن النبيّصلى الله عليه وآله أنّهُ قال لجابر بن عبد الله: «يا جابر، ألا أعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟

فقال جابر: بلى -بأبي أنت وأمّي- يا رسول الله علّمنيها.

قال: فعلّمه الحمد لله أمّ الكتاب، قال: ثم قال: يا جابر ألا أُخبرك عنها؟

---

(١) النمل: ٢٩-٣٠.

(٢) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ١/ ٢٧٠-٢٧١.

(٣) تفسير العيّاشيّ: ١/ ١٩.

قال: بلى بأبي أنت وأمـيّ، قال: هي شفاء من كلّ داء إلّا السَّام؛ يعني الموت»[١].

وعن أبي بكر الحضـرميّ عن الصادق عليه السلام: «قال: إذا كانت لك حاجة فاقرأ المثاني وسورة أخرى، وصلِّ ركعتين وادعُ الله، قلت: أصلحك الله، وما المثاني؟ فقال: فاتحة الكتاب: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اَلحَمدُ لله ربِّ العالمين﴾»[٢].

[في] تفسير الإمام عليه السلام «عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾»[٣].

[في] العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم﴾ قال: «هي سورة الحمد، وهي سبع آيات، منها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إنَّما سمّيت المثاني، لأنّها تثنّى في الركعتين»[٤].

ومنهُ عن أبي حمزة عن الباقر عليه السلام قال: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾»[٥].

[في] تهذيب الأحكام مسندًا عن محمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة؟ قال: «نعم، قلت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مِنَ السبع؟ قال: نعم، هي أفضلهنَّ»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٩.
(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٩.
(٤) تفسير العيّاشيّ: ج١/ ١٩.
(٥) المصدر نفسه، ١/ ١٩.
(٦) تهذيب الأحكام: ٢/ ٢٨٩، باب كيفية الصلاة وصفتها... ح١٣.

[في] العيون بإسناده عن عليٍّ عليه السلام عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: «نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها ويعدُّها آية منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني»[١].

ومنه بإسناده عن عليّ عليه السلام: «﴿إنَّ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾»[٢].

ومنهُ عن الرضا عليه السلام: قال: والإجهار بـ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في جميع الصلوات سُنَّة[٣].

ومنهُ عن الرضا عليه السلام: أنَّهُ كان يجهر بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في جميع صلاته بالليل والنهار[٤].

[في] الكافي مسندًا عن معاوية بن عمّار، قال: لأبي عبد الله عليه السلام «إذا قمت للصلاة أقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في فاتحة القرآن؟

قال: نعم.

قلتُ: فإذا[٥] قرأت فاتحة الكتاب أقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مع السورة؟

قال: نعم»[٦].

ومنه مسندًا عن يحيى بن أبي عمران الهمدانيّ قال[٧]: كتبت إلى أبي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٧٠.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٧٠.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٣١.
(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٩٦.
(٥) في الأصل: (إذا)، وما أثبتناه من المصدر.
(٦) الكافي، ٣/ ٣١٢-٣١٣، باب قراءة القرآن، ح١.
(٧) في الأصل: (أنهى)، وما أثبتناه من المصدر.

جعفر عليه السلام: «جعلت فداك، ما تقول في رجل ابتدأ بـ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في صلاته وحده في أم الكتاب، فلمّا صار إلى غير أمّ الكتاب من السورة تركها، فقال العباسيّ: ليس بذلك بأس؟ فكتب عليه السلام بخطّه يعيدها مرّتين على رغم أنفه؛ يعني العبّاسيّ»(١).

ومنهُ مسندًا عن صفوان الجمّال، قال: «قال: صلّيت خلف أبي عبد الله عليه السلام أيّامًا، فكان إذا كانت صلاة لا يُجهر فيها جهر بـ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وكان يجهر في السورتَين جميعًا»(٢).

[في] القمّيّ عن ابن أُذينة عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أحقّ ما أُجهر به، وهي الآية التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِي القُرآنِ وَحدَهُ وَلَّوا عَلَى أَدبَارِهِم نُفُورًا﴾(٣)»(٤).

[في] المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنَّ الله تعالى منّ عليَّ بفاتحة الكتاب فيها من كنز الجنَّة فيها ﴿بِسمِ اَللهِ اَلرَّحمَنِ اَلرَّحِيمِ﴾ الآية الّتي يقول الله تعالى: ﴿وَ إِذَا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِي اَلقُرآنِ وَحدَهُ وَلَّوا عَلى أَدبَارِهِم نُفُورًا﴾»(٥).

[في] العيّاشيّ عن أبي بصير(٦) عن الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بـ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ويرفع بها صوته، فإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل

(١) يُنظر: الكافي: ٣/ ٣١٣، باب قراءة القرآن، ح٢.
(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٣١٥، باب قراءة القرآن، ح٢٠.
(٣) الأسراء: ٤٦.
(٤) تفسير القمّيّ: ١/ ٢٨.
(٥) مجمع البيان: ١/ ٧٢.
(٦) في المصدر: (عن أبي حمزة)، بدل(عن أبي بصير).

الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِي القُرآنِ وَلَّوا عَلَى أَدبَارِهِم نُفُورًا﴾»[1].

ومنهُ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جدِّه عن عليّ عليه السلام قال: «إنَّ أناسًا ينزعون ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فقال: هي آية من كتاب الله أنساهم إيّاها الشيطان»[2].

[في] الخصال عن الأعمش عن الصادق عليه السلام أنَّهُ قال: والإجهار بـ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في الصلاة واجب[3].

[في] العيّاشيّ عن صفوان عن الصادق عليه السلام: «ما أنزل الله من السماء كتابا إلّا وفاتحته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، وإنَّما كان يُعرَف انقضاء السورة بنزول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ابتداءً للأخرى»[4].

[في] الكافي مسندًا عن فرات بن أحنف عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «أوَّل كلِّ كتاب نزل من السماء ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإذا قرأت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلا تبالِ ألَّا تستعيذ، وإذا قرأت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سترتك فيما بين السماء والأرض»[5].

قيل في وجه الجمع بين هذين الخبرَين، وخبر نزول البسملة من بين سائر الأنبياء على سليمان عليه السلام خاصةٌ: إنَّ غير سليمان أُعطى البسملة بغير العربيّة، وسليمان أُعطيها بالعربيّة[6].

---

(١) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢١.
(٣) يُنظر: الخصال/ ٦٠٤.
(٤) تفسير العيّاشيّ: ١/ ١٩.
(٥) الكافي: ٣/ ٣١٣، باب قراءة القرآن، ح٣.
(٦) يُنظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١/ ١٥.

[في] أصول الكافي مسندًا عن الصادق عليه السلام «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك، ولا تمدَّ الباء حتّى ترفع السين»(١).

ومنه مسندًا عن الصادق عليه السلام: «لا تكتب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لفلان، ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان»(٢).

ومنهُ مسندًا عن المفضَّل بن عمر، قال أبو عبد الله عليه السلام: «احتجز(٣) من الناس كلّهم بـ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، وبـ﴿قل هو الله أحد﴾ اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك، فإذا دخلت على سلطان جائر فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرَّات، واعقد بيدك اليسرى، ثمَّ لا تفارقها حتّى تخرج من عنده»(٤).

[في] كتاب التوحيد بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حزنَهُ أمر تعاطاه، فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، وهو مخلص لله ويُقبِل بقلبه إليه لم ينفكّ من إحدى اثنتين: إمَّا بلوغ حاجته في الدنيا، وإمَّا ما يُعد له عند ربِّه، ويُدَّخر لديه، ﴿وَمَا عِندَ اللهِ خَيرٌ وَأَبقَى﴾(٥) للمؤمنين»(٦).

ومنهُ عن الصادق عليه السلام في حديث: «ولربَّما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فيمتحنه الله عزّ وجلّ بمكروه، لينبِّهه على شكر الله -تبارك

(١) الكافي: ٢/ ٦٧٢، باب بدون عنوان، ح٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٦٧٢- ٦٧٣، باب بدون عنوان، ح٣.
(٣) في الأصل: (احتجبوا)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) الكافي: ٢/ ٦٢٤، باب فضل القرآن، ح٢٠.
(٥) الشورى: ٣٦.
(٦) التوحيد: ٢٣٢.

وتعالى- والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾»[1].

[في] تهذيب الأحكام مسندًا عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها»[2].

[في] مهج الدعوات بإسناده عن الصادق عليه السلام: «أنَّه قال: ﴿بِسمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ﴾ اسم الله الأكبر أو قال[3] الأعظم»[4].

وبرواية ابن عبّاس قال صلى الله عليه وآله: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾ اسم من أسماء الله الأكبر، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلّا كما بين سواد العين وبياضها[5].

[في]العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام: «إنَّ ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها»[6].

[في] العلل بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث الإسراء: فلمَّا فرغ من التكبير والافتتاح، قال الله عزّ وجلّ: الآن وصلت إليَّ، فسمِّ باسمي، فقال: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾ فمن ذلك جعل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أوّل السورة، ثمّ قال له: احمدني فقال: ﴿الحمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ﴾.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله في نفسه شكرًا، فقال الله: يا محمَّد، قطعت حمدي فسمِّ

(١) التوحيد: ٢٣١.
(٢) تهذيب الأحكام: ٢/ ٢٨٩، باب كيفيّة الصلاة وصفتها...، ح١٥.
(٣) في الأصل: (قاله)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣١٦.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٣١٩.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٨-٩.

باسمي، فمن ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾ مرّتين، فلمّا بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿الحَمدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ﴾ شكرًا، فقال العزيز الجبّار: قطعت ذكرى، فسم باسمي، فمن ذلك جعل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بعد الحمد في استقبال [الـ]سورة الأُخرى[١].

[في] العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: «إذا أَمَّ الرجلُ القومَ جاء شيطان إلى الشيطان الّذي في قريب[٢] الإمام، فيقول: هل ذكر الله؟ يعني هل قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فإن قال: نَعم، هرب منه، وإن قال: لا، ركب عنق الإمام ودلَّى رجليه في صدره، فلم يزل الشيطان إمام القوم حتَّى يفرغوا من صلواتهم»[٣].

[في] الكافي مسندًا عن معاوية بن عمّار عن الصادق عليه السلام: «فإذا جعلت رجلك في الركاب فقل: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، بسم الله والله أكبر»[٤].

(١) يُنظر: علل الشرائع: ٢/ ٣١٥.
(٢) في الأصل: (قرب)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٢٠.
(٤) الكافي: ٤/ ٢٨٤-٢٨٥، باب القول إذا خرج الرجل من بيته، ح٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر العربية:

١- أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العامليّ(ت ١٣٧١ هـ)، حقّقهُ وأخرجهُ وعلّق عليه: السيّد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ط ٥، ١٤٣٥ هـ.

٢- بحار الأنوار، العلّامة محمّد باقر المجلسيّ(ت ١١١١ هـ)، الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

٣- بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار(ت ٢٩٠ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، نشر الأعلميّ، طهران، د.ط، ١٤٠٤ هـ.

٤- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدِّين عليّ الحسينيّ الأسترآبادي(ت ق ١٠)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عج، إشراف: السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحيّ الأصفهانيّ، نشر مدرسة الأمام المهدي عج، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

٥- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسيّ(ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٦- تراجم الرجال، أحمد الحسينيّ(معاصر)، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، صدر، قم، ١٤١٤ هـ.

٧- تفسير البيضاويّ، عبد الله بن محمّد الشيرازيّ الشافعيّ البيضاويّ(ت

٦٨٢ هـ)، نشر دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

٨- تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسيّ(٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلاميّ، نشر مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط١، ١٤١٨ هـ.

٩- التفسير الصافي، الفيض الكاشانيّ(ت١٠٩١ هـ)، صححه وقدّم له وعلّق عليه: العلّامة الشيخ حسين الأعلميّ، نشر مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦ هـ.

١٠- تفسير العيّاشيّ، محمّد بن مسعود العيّاشيّ(ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيّد هاشم الرسولي المحلّاتيّ، نشر المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، د.ط، د.ت.

١١- تفسير فرات الكوفيّ، فرات بن إبراهيم الكوفيّ(ت ٣٥٢هـ)، تحقيق: محمّد كاظم، نشر مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ط١، ١٤١٠ هـ.

١٢- تفسير القمّيّ، عليّ بن إبراهيم القمّيّ(ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيّد طيب الموسويّ الجزائريّ، نشر مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ط٣، ١٤٠٤ هـ.

١٣- تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، الملّا فتح الله الكاشانيّ(ت٩٨٨ هـ)، نشر كتابفروشى وچاپخانه، محمّد حسن علميّ، د.ط، ١٣٣٣ ش.

١٤- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيّد حيدر الآمليّ(ت ٧٨٢ هـ)، تحقيق: السيّد محسن الموسويّ التبريزيّ،

مؤسّسة فرهنگی ونشر نور عليّ نور، ط٤، ١٤٢٨هـ.

١٥- التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام، منسوب للإمام العسكريّ عليه السلام(ت ٢٦٠هـ)، تحقيق: مدرسة الأمام المهدي عج، برعاية: السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحيّ، نشر مدرسة الأمام المهدي عج، قم المقدّسة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٦- تفسير مجمع البيان، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ(ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين، نشر مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٧- تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣، ١٣٦٤ش.

١٨- التوحيد، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: السيّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، د.ط، د.ت.

١٩- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تقديم: السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الخرسان، نشر منشورات الشريف الرضي، قم، ط٢، ١٣٦٨ش.

٢٠- جامع الأسرار ومنبع الأنوار، للسيّد حيدر آمليّ(ت ق٨هـ)، تصحيح وتقديم: هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى، ترجمة: السيّد جواد الطباطبائيّ، منشورات الملحقية الثقافية الإيرانيّة في فرنسا، د.ط، د.ت.

٢١- الخصال، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر

الغفاريّ، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، ١٤٠٣ هـ.

٢٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، ت ١٣٨٩ هـ، دار الأضواء - بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ.

٢٣- طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرك محمد محسن الطهرانيّ(١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٢٤- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضي الدِّين أبو القاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحليّ(ت ٦٦٤ ه)، نشر مطبعة الخيام، قم، ط١، ١٣٩٩ هـ.

٢٥- علل الشرائع، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تقديم: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، نشر المكتبة الحيدريّة ومطبعتها، النجف الأشرف، د.ط، ١٣٨٥ هـ.

٢٦- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، للشيخ عبد الله البحرانيّ(ت ١١٣٠ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عج، إشراف: السيّد محمّد باقر الموحد الأبطحيّ الاصفهانيّ، نشر مدرسة الإمام المهدي عج، قم المقدّسة، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٢٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلميّ، نشر مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، د.ط، ١٤٠٥ هـ.

٢٨- غريب الحديث، الشيخ جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ البغداديّ المشهور بـ(ابن الجوزيّ)(ت٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢٩- الكافي لثقة الإسلام، الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ(ت ٣٢٩هـ)، صححه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٥، ١٣٦٣ ش.

٣٠- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، نشر دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

٣١- كشف الغمّة في معرفة الأئمةعليهم السلام، عليّ بن أبي الفتح الإربليّ(ت٦٩٣هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

٣٢- كشف المشكل من حديث الصحيحَين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزيّ(ت ٥٩٧ ه)، تحقيق: الدكتور عليّ حسين البواب، نشر دار الوطن- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٣- كنز الفوائد، أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ(ت ٤٤٩ هـ)، نشر مكتبة المصطفوي، قم، ط٢، ١٣٦٩ ش.

٣٤- المحتضر، حسن بن سليمان الحليّ(ت ق٩)، تحقيق: سيّد عليّ أشرف، نشر المكتبة الحيدريّة، طهران، ط١، ١٤٢٤ ه.

٣٥- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنينعليه السلام، الحافظ رجب البرسيّ(ت ٨١٣هـ)، تحقيق: السيّد عليّ عاشور، نشر مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٦- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، ١٣٧٩ هـ.

٣٧- معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحالة(ت ١٤٠٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، د.ط، د.ت.

٣٨- مفتاح الفلاحِ، بهاء الدِّين محمَّد بن الحسين الهمدانيّ العامليّ(ت ١٠٣١ هـ)، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، د.ت.

٣٩- مناقب آل أبي طالب، الحافظ ابن شهر آشوب(ت ٥٨٨ هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدريّة، النجف، د.ط، ١٣٧٦ هـ.

٤٠- مهج الدعوات ومنهج العبادات، السيّد ابن طاووس(ت ٦٦٤ هـ)، نشر كتابخانه سنائى، قم، د.ط، د.ت.

٤١- نهج الإيمان، زين الدِّين علي بن يوسف بن جبر(ت ق٧)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، نشر: مجتمع إمام هادي عليه السلام، مشهد، ط١، ١٤١٨ هـ.

٤٢- وفيات الأعلام، للسيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم، (ت١٣٩٩ هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، نشر دار الكفيل- كربلاء المقدسة، ط١، ١٤٣٨ هـ.

المصادر الفارسية:

١- فهرستكان نسخة هاي خطي إيران(فنخا)، اهتمام: مصطفى درايتي، معاصر، نشر المكتبة الوطنية في إيران- طهران، ط١، ١٣٩٠ ش.